الإنجاب في النصوص والآثار العربية القديمة

الدكتور/ مسفر بن سعد بن محمد الختعمي
أستاذ التاريخ القديم المساعد- كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

ملخص :- يتناول البحث جانباً مهماً من حياة المجتمع العربي القديم، ألاّ وهو رغبة كل من الزوجين في الإنجاب وفي كثرة الأولاد، وذلك من خلال النصوص والمادة الأثرية المتاحة وبعض المدونات الأخرى. ولا شك في أن البشر قد فطروا على حب التناسل والتكاثر وحب إنجاب كل من البنين والبنات على حدٍ سواء، وإن كان وضع الذكور ظل أزكى من وضع الإناث في كثير من المجتمعات القديمة، في كل من الحقوق والواجبات ، وذلك لاعتبارات عدة ، بعضها فطري عملي، وبعضها عرفي مفتعل.

ويتتبع البحث الراهن ما ظهرت عليه أوضاع النساء والرجال في المصادر الأثرية العربية القديمة والتي تم الكشف عنها حتى الآن في أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وبما احتوته من نصوص ومناظر وتماثيل سبقت عهودها مصادر العصر الجاهلي بفترات زمنية طويلة، وقد تضمن بعض نصوصها تقرب كل من الزوج وزوجته إلى المعبودات علها تنعم عليهما بالأولاد الصالحين، فيما أشارت بعض النصوص إلى تقديمهما القرابين للمعبودات شكراً لها لأنها وهبتهما ما يريدون من الأبناء والبنات على حدٍ سواء، وفي هذا إشارة إلى أن كلاً من الذكر والأنثى كان مرحباً به في أسرته.

وإن اختلفت حدة الفوارق بين وضع الذكر وبين وضع الأنثى نظراً للاختلاف بين فطرة كل من الجنسين من حيث الإمكانات والتبعات إذ إن والد الذكر كان أظهر بين قومه وأفضل مكانة في قبيلته من والد الأنثى، كما أن الأسر كانت تنظر إلى الذكر على أساس أنه الحامي لها والمدافع عنها أكثر مما يمكن أن تفعله الفتاة ، فضلاً عن الأب صاحب الحرفة الذي كان أحوج ما يكون إلى الولد وكان أميل إليه رغبة منه في أن يشاركه في خبرته ويعينه في شيخوخته ويرثه في مهنته ، ورغبة منه في خلافته في مكانته وجل ممتلكاته إن كان من ذوي الثراء. وأنه من شأن الرجل أن يورث

اسم أسرته لمن بعده من الأبناء، وهو بالتالي أكثر أهلية على استمرار كيان الأسرة ورعاية شؤونها ، وإعالة ضعافها وصغارها من البنت. كما أن جريرة الأبناء إذا زلوا ظلت أقرب إلى التسامح والتغاضي عادة في نظر الأسرة وأعراف المجتمع وأهون عاقبة من جريرة الفتاة.

الإنجاب في النصوص والآثار العربية القديمة:-

منذ أكثر من مائة عام تقريباً، كانت مصادرنا عن التاريخ العربي القديم تعتمد على المصادر الأجنبية كالتوراة والإنجيل ، والمؤلفات الكلاسيكية(١). أمَّا المصادر الإسلامية فقد أهملت الحديث عن التاريخ العربي القديم، وجعلته مقدمات للتواريخ والأحداث المفصلة والدقيقة للعصور الإسلامية ، وحتى هذه المقدمات لم تكن دقيقة وشابها كثيرٌ من المبالغات والخرافات. وربما كان السبب في ذلك أن المؤرخين المسلمين لم يعتمدوا فيما كتبوه على سند مدون، أو على أثر معين، بل كان اعتمادهم على كتب الإخباريين(٢) ، مثل وهب ابن منبه ، وعبيد بن شرية الجرهمي وغيرهما ممن كانوا يوردون قصصاً أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ، وهو عبارة عن مزيج من القصص الشعبي والإسرائيليات . فضلاً عن أن التنافس بين عرب الجنوب وعرب الشمال أثر كثيراً على روايات الإخباريين(٣)، الأمر الذي يجعل الاطمئنان محدوداً لكل ما رواه هؤلاء وما قدموه لنا من معلومات عن التاريخ العربي القديم.

ولعل من الأسباب التي أدت إلى انصراف المؤرخين المسلمين عن معالجة تواريخهم العربية القديمة، وبنفس الأهمية التي أولوها لتواريخهم وأحداثهم ووقائعهم بعد ظهور الإسلام هو عدم معرفتهم للخط المسند العربي القديم وفروعه(٤) ، فضلاً عن عدم معرفتهم للغات الحضارات القديمة المعاصرة للحضارات العربية المختلفة(٥). ولعل اللغة وصنع الآلة من الأشياء التي ميزت الإنسان عن سائر المخلوقات فبواسطة اللغة استطاع الإنسان أن يتفاهم مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وباللغة نقل للآخرين معارفه وخبراته وتجاربه. فإذا انعدمت هذه الوسيلة انقطع الإنسان عن جذوره، وصعب عليه التعرف على المدنيات التي سبقته والاستفادة منها(٦).

على أن التفسير التقليدي لإهمال التاريخ العربي القديم، وعدم تدوينه يعود إلى كون المؤرخين المسلمين اعتمدوا على الحديث الشريف الذي يقول : " الإسلام يجب ما قبله"(٧) . الأمر الذي دعاهم إلى الانصراف عن محاولة تتبع تاريخ أسلافهم العرب وحضاراتهم في العصور التي سبقت الإسلام(٨). وفي

الواقع أن هذا التفسير قد جانبه الصواب، إذ إن هناك مجموعة من الأسباب كانت وراء إهمال التاريخ العربي القديم وعدم تدوينه. منها الأمية خاصة في الفترة القريبة من الإسلام، فحين شع نور الإسلام في مكة كان عدد الذين يقرؤون ويكتبون يُعد على أصابع اليد الواحدة(٩). ولهذا كانت الأمية هي الصفة الغالبة على العرب عشية ظهور الإسلام(١٠). كما كان لانتشار الديانتين اليهودية والنصرانية في بلاد العرب الأثر البالغ في طمس معالم التاريخ العربي القديم، عن طريق قطع صلة العرب بتراثهم الثقافي القديم، ونتيجة لذلك أصبح المؤرخون المسلمون يعتمدون في كتاباتهم على القصص التوراتي ، الأمر الذي أدى إلى ظهور ما يعرف بالإسرائيليات في التاريخ الإسلامي(١١).

ونتيجة لطغيان الأمية لم يكن العرب في بعض جهات الجزيرة العربية، وبخاصة في نجد والحجاز يدونون تاريخهم ، بل كانوا يتذاكرون أيامهم وأحداثهم ووقائعهم عن طريق الرواية الشفهية ، فتصدَّر القصَّاص وأهل الأخبار مجالس أقوامهم، وتبوؤوا منزلة سامية، وأخذوا يرددون روايات شعبية عبارة عن مزيج من القصص الشعبي الأسطوري والإسرائيليات. فضلاً عما في هذه الروايات من المبالغة والمغالطات، فاختلط هذا القصص بحقائق التاريخ. ثم جاء المؤرخون المسلمون ونقلوا لنا هذه الروايات دون محاولة نقدها وتمحيصها وتحليلها، فجاء تاريخنا العربي القديم مزيجاً من الحقيقة والخيال(١٢).

كما كان لسيادة النظام القبلي في معظم أنحاء الجزيرة العربية أثره البالغ في عدم تدوين تاريخ العرب القديم، فاعتمدت القبائل على القصاصين والرواة والنسابة في كل ما يتعلق بشؤون القبيلة ، وأمجادها وأيامها وعلاقاتها بالقبائل الأخرى. وليس من شك في أن تاريخاً من هذا النوع لا يعيش إلاّ بقدر ما يعيش رواته، وهو في معظمه أقرب إلى القصص والأساطير، منه إلى التاريخ الحقيقي(١٣).

وهكذا وصل إلينا التاريخ العربي القديم، من خلال المصادر الإسلامية. غير أن الأمر سرعان ما بدأ يتغير عندما حظيت دراسة الآثار، وبخاصة النقوش العربية القديمة باهتمام العلماء والرحالة الأوربيين منذُ القرن الثامن عشر الميلادي، فكان منهم على سبيل المثال في شمال الجزيرة العربية تشارلز داوتي (Charls Doughty)(١٤) والرحالة تشارلز هوبر (Huber)(١٥)،والرحالة أويتنج (Euting)(١٦) ، وأجرى بحث علمي مهم تحت رعاية المدرسة الفرنسية بالقدس من قبل القسيسين الكاثوليكيين أ. جوسين و د. سافنياك (Jaussen, A., and Savignac, R)(١٧) ، ومنهم كذلك ف. ونيت و و. ل. ريد (Winnett, F.V., and Reed, W.L)(١٨)، وفي عام

١٩٦٨م قام فريق من جامعة لندن بزيارة لشمال الجزيرة العربية، وقد تمكن الفريق من القيام بمسح أثري للمنطقة سجل من خلالها بعض المكتشفات السطحية ذات الأهمية الأثرية(١٩).

ومن أبرز الرحالة نشاطاً في وسط الجزيرة العربية سانت جون فلبي (J. Philby)(٢٠)، والليدي آن بلنت (A.Blunt.)(٢١) ، والويس موسل (A.Musil.)(٢٢) ، والأب ألبرت جام (A.Jamme.)(٢٣) الذي قام عام ١٩٦٩م برحلة إلى قرية الفاو بمساعدة من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، فتمكن من دراسة مجموعة من نقوشها المنتشرة على سفح جبل طويق إلى الشرق من قرية الفاو(٢٤).

ومن أهم العلماء والرحالة الذين زاروا جنوب الجزيرة العربية كارستن نيبور (Carsten Niebuhr)(٢٥)، وجوزيف توماس ارنو (Joseph Thomas Arnaud)(٢٦)، وجوزيف هاليفي (Joseph Halevy)(٢٧)، وإدوارد جلازر (Edward Glaser)(٢٨). وقد فتح هؤلاء الرحالة الباب على مصراعيه أمام عدد من البعثات الأثرية الأخرى(٢٩)، وتوالت البحوث والدراسات المختلفة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية ، ولايمكن حصر كل ما كتب عن بلاد اليمن في ثنايا هذا البحث(٣٠).

وبفضل جهود العلماء الأوربيون تنوعت مصادرنا عن التاريخ العربي القديم ، وأصبحت الدراسات الحديثة تعتمد وبشكل مباشر على المخلفات الأثرية التي تم الكشف عنها كالنقوش الصخرية، والبقايا المعمارية سواءً كانت عمارة دينية مثل المعابد والمقابر وخزانات المياه التي يُعتقد أن لها علاقة بالأمور التعبدية ، أو كانت عمارة سكنية مثل البيوت والحصون والقلاع الحربية، أو تلك المنشآت التي ترتبط بالنواحي الاقتصادية كأنظمة الرّي مثل بناء السدود لحفظ مياه السيول ، والقنوات المائية التي أنشئت لتصريف مياه الأمطار والآبار. كما يشكل فن النحت كصناعة التماثيل وصناعة الفخار، بالإضافة إلى الرسوم الصخرية سواءً كانت آدمية أو حيوانية مصدراً مهماً من مصادر التاريخ العربي القديم. بالإضافة إلى المعلومات التي يمكن جمعها من المصادر الأخرى كالسجلات الآشورية والبابلية، ومن التوراه والمصادر اليهودية(٣١) ، ومن المصادر الآرامية والسريانية، ومن المصادر المصرية والحبشية والفارسية، ومما كتبه الرحالة من اليونان والرومان.

والمتتبع لتاريخ العرب القديم يجد حلقة مفقودة من سلسلة التتابع التاريخي لتاريخ الجزيرة العربية ، ويعد تاريخ كثير من الممالك العربية إحدى هذه الحلقات المفقودة مثل مملكة قتبان وحضرموت في الجنوب، ومملكة ديدان ولحيان في الشمال(٣٢). إلاّ أنه بفضل المصادر المذكورة آنفاً بدأنا نتعرف وبشيء من التفصيل على التراث الحضاري والاجتماعي والسياسي لهذه الدول، والتي تشكل رافداً مهماً من روافد حضارة الجزيرة العربية ، نظراً لإسهامها المباشر في حركة التجارة العربية ومشاركتها الفاعلة في إيجاد عدد من المعتقدات الدينية في الفكر الديني لدى الإنسان العربي القديم. كما أسهمت هذه الدول بقدر وافر في مجالات الحركة الثقافية والفنية من خلال ما تركته لنا من نصوص كتابية وأعمال فنية ورسوم صخرية والتي تنم عن براعة ومهارة الإنسان العربي القديم، والذي لم يكن يقل عن أقرانه في الدول المجاورة له آنذاك. وبفضل المصادر الأثرية بدأ الغموض الذي يحيط بتاريخ العرب القديم ينحسر شيئاً فشيئاً. ومع مواصلة البحث الجاد سنتمكن في النهاية من إماطة اللثام عن الكثير من الحقائق التاريخية والحضارية التي مرت بها شعوبنا العربية، خصوصاً وأن البحث والتنقيب عن مخلفات وآثار شعوب الجزيرة العربية لايزال في مراحله الأولية و لم يكشف إلاّ عن القليل منها.

ولا ريب من أن المخلفات الأثرية إنما هي التاريخ الحي لأهلها نظراً لما تحتوي عليه من التعبير عن هيئاتهم وأزيائهم وطبيعة أذواقهم، وما تشتمل عليه من معلومات تعد المصدر الرئيس لتصوير عادات أهلها وعقائدهم وشؤون حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وعلاقاتهم بمن حولهم. كما أن النقوش الكتابية وهي جزء من المخلفات الأثرية تلعب الدور نفسه، بل هي من تعطينا تصوراً واضحاً عن الحياة الثقافية(٣٣) . ومن هنا فإن من واجبنا أن ندرس آثار الجزيرة العربية القديمة دراسة مستفيضة، وأن نبحث عن مخلفات شعوبها، وننقب عن مواطن حضاراتها المختلفة(٣٤).

ومن هذا المنطلق فإننا سوف نتناول في بحثنا هذا جانباً مهماً من حياة المجتمع العربي القديم، ألا وهو رغبة الزوجين في الإنجاب وفي كثرة الأولاد، وذلك من خلال المادة الأثرية المتاحة. ويتتبع البحث الراهن ما ظهرت عليه أوضاع النساء والرجال في النصوص والآثار العربية القديمة، والتي تم اكتشافها حتى الآن في أنحاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية ، وبما احتوته من نصوص ومناظر وتماثيل سبقت عهودها مصادر العصر الجاهلي بفترات زمنية طويلة. وقد تضمن بعض نصوصها تقرب الزوج

وزوجته إلى المعبودات علها تنعم عليهما بالأولاد الصالحين، فيما أشارت بعض النصوص إلى تقديمهما القرابين للمعبودات شكراً لها لأنها وهبتهما ما يريدان من الأبناء والبنات على حد سواء.

ولاتوجد لدينا صورة واضحة عن وضع الأبناء في المجتمعات العربية القديمة من حيث علاقاتهم بأسرهم ومجتمعاتهم. عدا ما يمكن أن نقتنصه من معلومات من بعض المصادر العربية والأجنبية(٣٥). أو ما يمكن أن نقيسه على ما كانت عليه أوضاع الأبناء لدى الشعوب المجاورة . وتحدثنا بعض المصادر العربية عن بعض الأعراف العربية في العصر الجاهلي والتي كانت تنظم العلاقة بين الأب وأولاده(٣٦) فتشير إلى أنه كان للأب سلطة تأديب أولاده وعقابهم ، وكان له أن يذهب في عقابهم إلى حد القتل. ولذلك فإن قتل الأب لولده يعد استخداماً لحق يقره العرف(٣٧). ومن هنا نجد أن سلطة الأب العربي كانت سلطة مطلقة، و لم تكن هذه السلطة بعيدة عما كانت عليه الشعوب المجاورة ، حيث نصت إحدى مواد قانون العائلة السومري على سلطة الأب المطلقة ، وصلاحيته في طرد ولده وحرمانه من الميراث. ثم جاء قانون " حمورابي" فقيد هذه السلطة، ونظم العلاقة بين الأب وأولاده. فنرى هذه التشريعات وقد قيدت حق الوالد في حرمان ولده بحكم القضاء في مدى عصيانه، فإن أدانوه أنذروه، فإن لم يرتدع وافقوا على حرمانه، وإن تبينوا براءته حموه من أبيه(٣٨) . كما كانت سلطة الأب هي السلطة العليا في المجتمع العبري(٣٩) ، وكذلك في المجتمع المصري القديم(٤٠).

ويرى البعض أن القاعدة العامة في الميراث عند العرب في فترة ما قبل الإسلام هو حصر الإرث في الذكور الكبار دون الإناث، شريطة أن يكون ممن يركب الفرس ويحمل السيف – أي أن يكون من المحاربين(٤١). وهذا خلاف ما كانت عليه التشريعات في بلاد العراق القديم، حيث فصلت شرائع " حمورابي " صلات الأولاد بأبويهم وحقوقهم في المواريث. فجعلت من حق كل ولد على أبيه أن يعينه بمهر يتزوج به، فإن مات الأب دون أن يتزوج أحد أبنائه أقر له إخوته قيمة مهر تناسب ثروة والده قبل أن يقتسموا ميراثه. كما كفلت هذه الشرائع الأمر بالنسبة للبنت ، فإذا مات أب دون أن يزوج ابنته، ودون أن يخصص لها شيئاً من ماله ، أفرد لها إخوتها ما يناسبها من ميراث والدها. وأقرت هذه التشريعات للأبناء حصصاً متساوية في ميراث والدهم، إلاّ إذا أوصى الأب لولده البكر بوصية خاصة. كما أعطت للابنة العذراء المترهبه ثلث نصيب أخيها(٤٢) .

وعرف العرب قبل الإسلام مثل غيرهم من المجتمعات القبلية والمدنية نظام التبني. فعلى الرغم من مبالغة العربي في الاعتزاز بنسبه ، إلاَّ أنه كان يوجد بجانب هذا الاعتزاز عدد من الظواهر الاجتماعية المتناقضة في المجتمعات العربية القريبة من الإسلام، حيث كان يوجد بين أفراد هذه المجتمعات أبناء لايعرف لهم آباء ، فكان العربي حين يعجب بأحد الأبناء مدفوعاً بغريزة حب الولد يتبناه، ويدعوه ابناً له، ويلحقه بنسبه ، ويصبح له حق الانتماء والانتساب إلى أسرته، ويقع هذا في حالة السبي أثناء حدوث الحروب والغارات. فالشخص الذي يريد أن يلحق بنسبه أحد الفتيان الذين يتم سبيهم يعمد إلى ذلك فيدعى به حيث يحمل اسمه، ويصبح له حقوق البنوة وواجباتها(٤٣) . ويرى البعض أن العرب قد أخذوا قانون التبني عن الأمم المجاورة ، وإلى ذلك يشير "Kammerer " الذي يعتقد أن الأنباط وهم من الشعوب العربية التي عاشت في شمال الجزيرة العربية قد اقتبسوا أحد القوانين الرومانية للتناسب مع حبهم للذرية، وهو قانون التبني(٤٤).

وكان للتبني عند العرب وجه آخر ، حيث كان يجوز تبني الأبناء الذين كان لهم آباء معروفين. ويتم ذلك بالاتفاق والتراضي مع والد الطفل، أو ولي أمره، وذلك بالنزول عن كل حق له فيه، ومتى حصل ذلك أعلن المتبني عن تبنيه لهذا الغلام أو ذاك . فيصبح عند ذلك في منزلة ولده الحقيقي فيما يتعلق بالحقوق والواجبات. و لم يكن يشترط في المتبني أن يكون قد بلغ سناً معينة، إذ كان من الممكن تبني البالغ وغير البالغ. كما كان للتبني طقوس معينة منها إشهاد جماعة من الناس على صحة التبني حتى لايحدث نزاع لاحقاً بين المتبني ووالد الطفل أو ولي أمره، ويعلن ذلك في الأماكن العامة وفي المناسبات العامة والخاصة(٤٥). ولما جاء الإسلام نظم علاقة الأسرة على الأساس الطبيعي لها، فأبطل عادة التبني هذه، ورد علاقات النسب إلى أسبابها الحقيقية -أي علاقات الدم والبنوة الحقيقية قال تعالى : { وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم، وكان الله غفوراً رحيماً } (٤٦).

هذا وقد عرفت كثير من الشعوب نظام التبني وسنت شرائعهم له قواعد وقوانين معينة كي تحفظ حقوق أصحاب المولود وحقوق المتبني وحقوق المُتبنَّى. فنظمت تشريعات " حمورابي" على سبيل المثال أمور التبني، فأباحت للرجل أن يتبنى ولداً له، فإذا فعل واعترف به ولداً له، ثم تنكر له ربيبه وكان

لقيطاً وأبى أبوته وتطلع إلى اللحاق بأبويه بعد أن عرفهما، تقطع لسانه ، وتفقأ عينه. ويحرم استرجاع الربيب إذا تبناه صانع ورباه وعلمه صنعته. واجازت رجوع الولد إلى أبويه إذا عرفهما و لم يكن متبنيه قد اعترف به ولداً له. كما أجازت رجوعه إلى أبويه إذا لم يعلمه متبنيه الصانع حرفته. وقضت على من تبنى طفلاً ثم يستغني عنه بعد أن ينجب أولاداً من صلبه، ألا يرده إلى أهله خاوي اليدين، وأن يعطي له من ثروته المنقولة ما يساوي ثلث نصيب ولده من صلبه(٤٧).

وألحقت تشريعات " حمورابي " الأبناء بخير الأبوين، فقضت على أنه إذا تزوج عبد بحرة احتفظ أولادها بحريتهم، فإذا مات عنها زوجها استردت بائنتها، وإذا كانت ذات ولد قاسمت مولى زوجها المقتنيات التي شاركت زوجها فيها فيما بعد زواجها منه، واحتفظت بنصفها من أجل أولادها، كما قضت هذه التشريعات للأب بحق الاعتراف بأولاده من جاريته، فإذا اعترف بهم شاركوا أولاده الشرعيين ميراثه شريطة أن يتركوا لولده الشرعي البكر حق اختيار نصيبه. وإن لم يعترف صراحة ببنوتهم حرموا من ميراثه، مع حرمان إخوتهم الشرعيين من استرقاقهم(٤٨).

وفي الشرائع اليهودية نجد أن حق الميراث كان يقسم بين الأبناء، وهناك إشارة إلى أن الابن البكر كان له نصيب اثنين(٤٩). ومن المحتمل أنه كان لأبناء الإماء أيضاً حق في الميراث وهو ما يفهم بطريقة غير مباشرة من قصة السيدة "سارة " زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكيف حاولت إغراءه كي يطرد جاريته"هاجر المصرية" وابنها سيدنا إسماعيل عليه السلام، من أجل ألا يشارك إسحق في الميراث(٥٠). وليس هناك في أعراف العرب ولا في قانون العقوبات لديهم ما يوضح العقاب الذي كان يصدر بحق كل من يتعدى على والده إمَّا بالضرب أو بأي نوع من أنواع الأذى. وعلى الرغم من ذلك فقد كان للأب العربي حق تأديب أولاده وعقابهم، ومن صور هذا التأديب العقاب البدني كالضرب والقيد، وطرد الابن من الأسرة وحرمانه من المال، وقطع صلته بأسرته بحيث لاتسأل عن أفعاله ولاتؤاخذ بجرائره. وقد ذكر أهل الأخبار أن عقوبة الولد قد تصل إلى حد القتل(٥١). إلاَّ أنه ليس هناك قانون مكتوب ينظم العقوبة في مثل هذا الأمر(٥٢) ، كما هو الحال في التشريعات الآشورية والبابلية والتي تقضي بأن من ضرب والده قطعت يده، وحكمت على من ضّاجع أمه بعد وفاة والده بالحرق معها. وقضت على من ضّاجع زوجة أبيه الأرمل ذات الأولاد باستبعاده من أسرته، وبالنفي على من يضاجع ابنته، وبالهلاك غرقاً على من يضاجع زوجة ابنه بعد دخوله بها(٥٣). وفي الصفحات التالية

سنحاول كشف النقاب من خلال الاستعانة بدراسة النقوش والآثار العربية القديمة لنتعرف على جانب من جوانب علاقة الزوجين بأبنائهما المتمثلة في غريزة الإنجاب وحب كثرة الأولاد.

أولاً : طلب الإنجاب في النقوش العربية القديمة :

أ – نقوش جنوب الجزيرة العربية.

كان حب الإنجاب من دوافع إغداق الهدايا والنذور والقرابين من الأزواج والزوجات على المعابد بمعبوداتها أو على كهنتها بمعنى أصح(٥٤).

١ –ففي أحد النقوش السبئية الذي عثر عليه في مدينة مأرب ونشره الباحث الألماني موللر إشارة إلى أن رجلين أحدهما يسمى " مشنوم " – أي منشوء، والآخر "ربيبم" – أي ربيب ، من قبيلة راسم ومن موالي بني عثكلان قدما للمعبود " إل مقه " سيد المعبد " أوام " خمسة تماثيل ذكوراً، وواحداً أنثى شكراً له على أن رزقهما خمسة من الأبناء الذكور وابنة واحدة من انثاهما " أمرأتهما " شاف نسر(٥٥).وفي هذا النقش دلالات عدة منها :

(أ)حب الانجاب بدليل تقرب الرجلين إلى معبودهما بالحمد والثناء على ما أنعم به عليهما من الأولاد، وهو في الوقت نفسه تعبيرٌ عن محبتهما لأبنائهما ذكوراً وإناثاً. ولاشك في ذلك فعاطفة الأبوة والأمومة غريزة إلاهية أودعها الله في كل البشر، بل حتى في الحيوانات، والطيور.

(ب)وفيه إشارة إلى أن كل من الولد والبنت كان مرحباً به أو بها عند الولادة، وهذا خلاف ما كانت عليه بعض المجتمعات العربية في العصر الجاهلي، والتي كانت تفضل الابن على البنت، وبخاصة في المجتمعات القبلية.

(ج)وفي النقش إشارة إلى نوع من أنواع النكاح التي مارسها المجتمع العربي القديم ألا وهو نكاح المشاركة – أي زواج المرأة الواحدة بأكثر من رجل. وقد عرفت المجتمعات الجاهلية هذا النمط من الزواج، بالإضافة إلى أشكال أخرى.

وفي هذا تأكيد على بعض ما سبق أن ذكره استرابو(Strabo) في جغرافيته ، حيث أشار إلى أن هذا النوع من الزواج كان معروفاً في جنوب الجزيرة العربية ، فذكر أن الأخوة يشتركون في كل شيء : في المال وفي الزوجة. فلهم زوجة واحدة تكون مشتركة بينهم. ولكن السلطة تكون في يد الأخ الأكبر. وإذا أراد أحد الأخوة معاشرة الزوجة والاتصال بها وضع عصاه على باب الخيمة. لتكون

علامة تفهم الآخرين أن أحدهم في داخلها فلايدخلها. وهم جميعاً يحملون العصا معهم . أمَّا في الليل فتكون الزوجة من نصيب الأكبر(٥٦). وقد كانت هذه العادة عند بعض القبائل في وسط افريقيا وغيرها.

وفي اعتقادي أن هذا النمط من الزواج لم يكن شائعاً بين كل طبقات المجتمع العربي القديم ، بل ربما اقتصر على الأسر الفقيرة، كما يعكس لنا بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعاني منها بعض سكان اليمن آنذاك ، خصوصاً إذ ما علمنا أن من قدما القرابين في هذا النقش هما من الموالي (موالي بني عثكلان) ومعروف أن هذه الطبقة من الطبقات الفقيرة، وتحتل المرتبة الدنيا . وقد يكون شظف العيش والفقر والحرمان من الأسباب التي تجعل الأخوة والأقارب في الأسر الفقيرة يشتركون في زوجة واحدة. وربما كان شائعاً بين قبائل البادية أكثر منه في الحاضرة خصوصاً وأن حديث " استرابو " نص على أن من أراد معاشرة الزوجة يضع عصاه على باب الخيمة، ولم يقل على باب داره أو قصره. وربما قصد " استرابو" من ذلك " زواج الأخوة" وهو زواج الأخ بزوج أخيه بعد وفاته، وهو معروف عند العرب والعبرانيين والأحباش وغيرهم(٥٧).

وتجب الإشارة إلى أن زواج المشاركة ، أو ما يعرف بـ (صاحبات الرايات) كان شائعاً في فترة ما يعرف بالعصر الجاهلي، حيث أشارت إلى ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها من خلال حديثها عن أنكحة العرب في الجاهلية فقالت " ونكاح آخر، يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فإذا حملت ووضعت ومرت ليال، بعد أن تضع أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع ، حتى يجتمعوا عندها ، فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من امركم إني ولدت فهو ابنك يا فلان، تسمى من أحبت باسمه ، فيلحق به ولدها ولا يستطيع أن يمتنع(٥٨).

كما عرف العرب كذلك نوعاً آخر وغريب من الزواج سموه "نكاح الاستبضاع " حيث كان الرجل يقول لزوجته إذا طهرت من طمثها : أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، لتحمل منه، ويعتز لها زوجها ولايمسها حتى يتبين حملها من الرجل الذي استبضعت منه. وعمدوا إلى ذلك رغبة في نجابة الولد، لأن النساء كانوا يستبضعون من الرؤساء والقادة والفوارس وممن عرفوا بالكرم والمروءة وغيرهم(٥٩).

كما كان بعض أصحاب الجواري يكلفون جواريهم الاتصال برجل معين من أهل الشدة والقوة والنجابة، والغرض من ذلك الحصول على أبناء أقوياء يقومون بخدمة الرجل المالك، إن شاء استخدامه في ملكه، وإن شاء باعه وربح منه. وهذا نوع من أنواع التجارة التي كان يمارسها تجار الرقيق(٦٠). وفي الواقع أن الأنكحة السابقة ليست زواجاً بالعرف الشائع عند غالبية عرب الجاهلية ، وإنما هو سفاح، إذ ليس في هذا النوع من الزواج صداق ولا خطبة. و لم يكن الذين يمارسونه يقصدون به زواجاً بالمعنى الصحيح، وإنما كان من باب التسلية وتحقيق شهوة بثمن(٦١)، غير أن وطء الرجل زوجة آخر بموافقة الزوج لم يكن يدخل في مفهوم الزنا ومن ثم فإن من يمارس هذا العمل لم يكن يتعرض لأي عقوبة(٦٢).

(د)وتبقى الإشارة إلى دلالة أخرى مهمة وردت في النقش وهي اشتراك أكثر مَنْ أب في مجموعة من الأبناء. كيف تكون هذه الشراكة؟ مَنْ من الآباء يقوم على رعاية الأبناء وإعالتهم ؟ومن الذي يقوم بتزويجهم ؟ وإلى أي الآباء ينسبون؟ ولمن من الآباء تكون خدمة الأبناء؟ أسئلة تبدو محيرة، واترك الإجابة عليها للتخمين. غير أن مثل هذه التساؤلات تعكس لنا بعض التعقيدات في المجتمعات العربية القديمة.

٢ -وفي نقش سبئي آخر من نقوش محرم بلقيس نجد إحدىالأمهات تتقدم بقربان إلى المعبود " إل مقه " حمداً على أن وهبها أولاداً ذكوراً وبنتاً واحدة ، والذين نذرت من أجلهم هذه التقدمة(٦٣). وهنا نلحظ أيضاً أن عدد الأبناء في المجتمع اليمني القديم كان أمراً محبباً ومرغوب فيه، وكان يستحق من أحد الأبوين أو من كليهما شكر المنعم على ما انعم به عليهما من نعمة الأبناء، سواءاً كانوا ذكوراً أم إناثاً.

٣ -وجاء في نقش سبئي أيضاً أن أُناساً من بني كلب أو كليب بن عثكلان قدموا تمثالاً من البرونز إلى معبودهم إل مقه سيد المعبد "أوام" عساه ينعم عليهم ويقربهم من سيدهم " كرب إل وتر يهنعم " ملك سبأ " بن وهب إل يحزب" ملك سبأ.وليمنحهم إل مقه رضا الملك المذكور، والثمار الصالحة والغلة المباركة من كل أراضيهم، وليدفع عنهم البأساء والوهن والضعف والحسد، وليعطيهم الأولاد الذكور الصالحين(٦٤).

ونحن هنا أمام وضع مختلف عن النقوش السابقة. ففي النقشين السابقين كان التقرب إلى إل مقه في وضع الحمد والشكر والثناء على ما أنعم به على المتقربين من نعمة الأولاد والبنات. أمَّا في هذا النقش فإن بني كلب يسألون إل مقه مجموعة من النعم التي ربما أنهم قد حرموا منها وهي رضا الملك، والثمار الصالحة والغلة المباركة من أراضيهم، والأولاد الذكور الصالحين. كما أنهم يتضرعون إلى معبودهم أن يدفع عنهم الضرر والضعف والحسد، والذي ربما كان هو السبب-أي الحسد في حرمانهم من هذه النعم أو في زوالها عنهم. وربما أن الضعف الذي كانوا عليه هو السبب في تقربهم إلى إل مقه ليرزقهم ذرية صالحة من الذكور دون الإناث. ولعل الدافع وراء ذلك يعود إلى كون الذكور هم الذين يكفلون لعشيرتهم أو قبيلتهم أسباب القوة ، وهم من يدفع عنها العدو، ويرفع عنها الظلم والضيم، فلاسبيل لأي قبيلة أن تعيش حياة آمنة مستقرة إلاّ بالقوة والكثرة في ظل مجتمعات كانت تعيش شريعة الغاب، وكان البقاء فيها للأقوى(٦٥).

٤ -وفي نقش سبئي آخر من مجموعة عنان(٦٦) قدم رجل وأبناؤه "حمى عشت أزأد، وأب كرب أسعد، وسخيم يزان " من بني"سخيم" (٦٧) أصحاب بيت ريمان ، أقيال شعوب ثلث سمعي،قدموا تمثالاً للمعبود إل مقه تقرباً منهم لأنه أمدهم بالنعم ، وليمنحهم الأولاد والغلة من جميع أراضيهم وأعنابهم، كما يتوسلون إلى إل مقه أن يمنحهم رضا سيدهم " نشأ كرب يأمن يهرحب" ملك سبأ وذي ريدان، وليدفع عنهم كل المصائب وشنأ الشانئ وأن يهلك كل عدو وحاسد. ومن المحتمل أن استمرار الأقيال وهم حكام المقاطعات في الدولة السبئية كان يعتمد على رضا الملك ، وعلى كثرة الأولاد التي تفضي إلى القوة، وعلى زيادة غلات الثمار والأراضي.

٥ -كما قدم أهالي اليمن أيضاً القرابين إلى المعبود إل مقه كي يمنحهم أولاداً ذكوراً أصحاء ، وسالمين من العاهات. ولاشك أن الطفل المشوه كان يمثل عبئاً على مجتمعه، ويكون عالة على أسرته. وكان المولود المشوه ذكراً كان أم انثى موضع تبرم في المجتمعات الجاهلية ولاسيما في المجتمعات البدوية التي كان الأب فيها يعمد إلى وأد مولوده المشوه عند ولادته(٦٨). فالخوف من ولادة المعاقين وأصحاب العاهات كانت موجودة في المجتمع اليمني القديم. يؤكد ذلك مجموعة من النقوش، ففي أحدها نجد مجموعة من الرجال تقدموا لمعبودهم إل مقه بتمثال من الفضة وخمسة من الذهب، لأنه وهبهما أولاداً ذكوراً صالحين وسالمين من العاهات(٦٩). ومن غير المعروف إن كان سكان اليمن قد مارسوا عادة

الوأد للمواليد المشوهين، ولكن من المؤكد أن لاأحد كان يرغب في انجابهم، بدليل تقديمهم للتماثيل والنذور والقرابين لمعبوداتهم طلباً وتوسلاً في أن تهب لهم أولاداً أصحاء خالين من الأمراض والتشوهات.

٦ -وتقدمت سيدة سبئية من صرواح تدعى "كرييه " وزوجها "يصبح" إلى معبودتهما " أم عثتر" - أي ربة الشمس- أربعة تماثيل برونزيه ، شكراً لها لأنها أهدتهما أربعة أطفال ثلاث بنات وولد، وجميعهم أحياء يرزقون، وأسعدت قلبهما بهم. ثم ختما النقش بسؤال المعبودات لنفسيهما ولأولادهما بالصحة والعافية، وتضرعا إليها لمزيد من الأبناء الأصحاء(٧٠).

ولعل في هذا النقش والنقش الذي سبقه دليلاً على رغبة الوالدين في انجاب الأبناء الأصحاء السليمين من الإعاقات والتشوهات والأمراض. وفي هذا تأكيد على تفشي مثل هذه الأمراض في المجتمع وخوف الناس على مواليدهم منها، وسنرى ذلك بوضوح في نقش قادم.

٧ -كما قدم رجل يدعى " شرح إل يزأن بن تزاد" إلى معبوده "إل مقه" لأنه أكمل له أمانيه، وسأله أن يديم عليه كل ما منحه، وأن يمنحه رضا سيده "علهان نهفان" وابنه "شعر أوتر" ملكي سبأ، ويمنحه أولاداً ذكوراً صالحين(٧١).والنقش يعبر عن الرغبة الشديدة لدى صاحبه وتعلقه بانجاب الأولاد الصالحين.

٨ -وتقربت أمرأة سبئية أخرى تدعى "حيوة " بقربان لمعبودها "إل مقه" وهي متوسلة له فبشرها بغلام، كما وعدها بأن يمدفي عمر ابنتها " أخت إل ". ويشير عبد العزيز صالح إلى أن هذا تعبير عن محبة الوالدين للولد والبنت على حد سواء(٧٢) ولعل في هذا رداً على من يدعون أن ولادة البنت في المجتمعات العربية القديمة كانت موضع ازدراء وسخط الوالدين والمجتمع ، الأمر الذي يجعلهم يلجأون إلى وأدها وهي حية. وإذا كانت ظاهرة الوأد قد شاعت في بعض المجتمعات القبلية في العصر الجاهلي نتيجة لظروف اجتماعية واقتصادية معينة، فلا ينبغي لنا أن نعمم ذلك على كل المجتمعات العربية القديمة، وخاصة في مجتمعات ما قبل العصر الجاهلي والتي احتلت فيها المرأة مكانة عالية ومنزلةسامية. فنجدها تحكم وتملك العقار وتشتريه وتبيعه، وتتاجروتبني المقابر لنفسها ولأولادها وأقاربها، بل وتتقدم بالقرابين إلى المعبودات ، وهناك من النساء من وصلت إلى منصب ديني رفيع ولو كانت ظاهرة

قتل البنات عند ولادتهن شائعة في كل المجتمعات العربية القديمة لما تناسلت شعوب الجزيرة العربية، ولما تكاثرت.

٩ -وتقرب كل من " حاحض وبادج بني بهيل " إلى المعبود "إل مقه" بقربان عبارة عن تمثال من الذهب حمداً له على أن وهبهما ما أرادا، وهو الولد واسمه " أوس عثتر"(٧٣). وفي هذا تعبير أدق عن الفرح بإنجاب هذا الغلام، و لم يشر النقش إن كان له إخوة أم أنه المولود الأول.

١٠-وفي أحد النقوش السبئية وهو من النقوش الطويلة (بمجموعة عنان) قدم "رب عثت يغنم بن صقعان وتزاد ونهمان" تمثالاً من البرونز إلى "إل مقه" شكراً لأنه أنعم عليهم بما سألوه منه، وبشرهم بالإجابة، وحمدوا مقام إل مقه لأنه أوفى لهم وأكمل لهم الأماني والبشائر من أموال وغيرها، وسألوا إل مقه أن يمنح عبده "رب عثت يغنم بن صقعان وتزأد ونهمان"الجاه والرضا من سيدهم " كرب يأمن يهرحب" ملك سبأ وذي ريدان ، وكذلك الرضا من شعبهم سبأ وفيشان، وأن يهبهم مقاماً كريماً، وثمرة في الدثأ(٧٤) والخريف(٧٥) والصراب(٧٦) ،وليساعد إل مقه عبده " رب عثت " بالأولاد الذكور من زوجته "تحي إل تزأد" وليدفع عنهم البأساء والظلم والسباع (وهو مرض التيفوئيد وسمي سباعاً لأنه يستمر أسبوع أو أسبوعين إلى أربعة أسابيع) ويذكر أن هذا اللفظ لايزال مستخدماً في اليمن إلى اليوم)(٧٧).

وأبرز ما يميز هذا النقش هو وجود هذا المرض والذي يبدو أنه كان يقض مضاجع الناس، وربما كان مرض العصر بالنسبة لهم، الأمر الذي يجعلهم يتقربون إلى المعبودات لتدرأ عنهم وعن أطفالهم هذا المرض. ويوضح لنا النقش جانباً من علاقة الوالدين بالأبناء، فلم تتوقف مشاعرهم عند حب الإنجاب وطلبه، بل اتبعوا ذلك بالعطف والحنان والشفقة، ولذا نراهم يتألمون حين تصيب الأمراض أطفالهم،ويفرحون حين يشفون منها، ويتقربون للمعبودات طلباً لدرء الأمراض أو حمداً لزوالها. كما اشتمل النقش على مجموعة من المصطلحات الزراعية والتي تكشف لنا بعض الجوانب الاقتصادية في حياة المجتمع اليمني القديم (٧٨).

١١-وأشارت نقوش أخرى إلى الرغبة في كثرة الأبناء. فنجد دعاء في أحد النقوش السبئية لإحدى نساء همدان بأن تلد غلاماً ثانياً عاصبا. وفي هذا تعبير عن أن الولد الوحيد كان لا يكفي لأن يكون

عاصبا. وربما تكون الأم فقدت الولد الأول فأخذت تتوسل وتتضرع إلى معبودها ليعوضها عنه(٧٩).

١٢-ونذرت سيدة سبئية أخرى إلى معبودها تمثالاً ليرزقها طفلاً، ويبقي حياة ولديها(٨٠). وفيه تعبير أيضاً عن حب كثرة الأبناء، وأن الولد أو الولدان لم يُشبعا غريزة حب الإنجاب عند هذه السيدة.

١٣-وقدمت امرأتان هدية لمعبودهما إل مقه لأنه أنعم عليهما بالأولاد ووهب لإحدهما ابنة أخرى(٨١). وفي هذا كناية عن حب المرأتين للبنين والبنات.

١٤-وقدمت سيدة سبئية تدعى " صفنات الأبذلية " وزوجها "سعد كرب" تمثال برونزي للمعبود إل مقه ثهوان سيد أوام، عله يساعدهما لكسب القضية بين الزوج ومولاه. ثم ختمت صفنات النقش بالتوسل لمعبودها أن يهبها ولداً(٨١). وعلاوة على ما في هذا النقش من التعبير عن حب الإنجاب، فإنه يشير كذلك إلى أن صفنات وزوجها ربما كانا من خدم الأرض، وربما نشبت بينه وبين سيده مشكلة ما، مما دعاهما إلى أن يطلبا العون من المعبود لكسب هذه القضية.

١٥-وفي أحد النقوش الحربية وهو النقش رقم (٢٠) من مجموعة الكهالي(٨٣) نجد القائد (هعان) أحد كبار القادة المعتمدين عند الملك (نشأ كرب يأمن يهرحب) ملك سبأ وذي ريدان ابن الشرح يحضب ويأزل بيين ملكي سبأ وذي ريدان- يتقرب إلى المعبود "إل مقه بعل أوام" بتقديم صنم برونزي وذلك تعبيراً عن حمده له لأنه قد أوفاه - أو حقق له- كل أمل منه حينما قام بحملته العسكرية على (الغرب) تنفيذاً لأمر سيده الملك، ولقد عاد من حربه هذه - بالنصر والسبي- من أسرى العدو- والغنم - من ممتلكات العدو، وهذا العدو هم الأحباش الذين أغاروا معتدين بالتعاون مع (قبيلة رسم) ومع بعض الأسهور كما أنه يحمد حول وقوة المعبود " إل مقه " لأنه نجاه وشفاه من مرض ألم به مع اعتلال طويل الأمد أصابه، ويسأل المعبود " إل مقه " أن يستمر في تحقيق كل أمل يؤمله منه، وأن يرزقه الأولاد الذكور الصالحين مع الغلال الجيدة الوفير، والمكتسبات الكبيرة إلى حد يشعر بالرضا والسعادة، كما يسأله أن يجنبه كل مرض، وجميع الشرور التي يريدها له العدو الحاسد ممن بعد هؤلاء الأعداء وممن قرب، ومن أجل ما أنعم المعبود عليه وما سينعم به، فإنه يتوسل بحق "إل مقه، بعل اوام"(٨٤). فالحروب والمعارك الحربية لم تشغل هذا الرجل- و لم تصرفه عن غريزة

الإنجاب وحب الولد. بل لعل الحروب من أكثر الدوافع التي تؤجج عند الإنسان حب إنجاب الأولاد الصالحين - والمحاربين الأشداء.

١٦-وتقرب كل من القيل " أو سلة رفشان الهمداني " وابنه " يريم أيمن الهمداني" وابنه - أو حفيده - " حيو عثتر يضع الهمداني" وجميعهم من أبناء " همدان " أقيال قبائل " سمعى مثالثي ذي حاشد" إلى المعبود " إل مقه ، ثهوان، بعل أوام" وقد تقرب هؤلاء جميعاً بصنم واحد طبقاً لما أوحى به المعبود أمراً لهم ليتقدموا بهذا القربان من أجل أن يرزقهم الأولاد الذكور الصالحين(٨٥)، وقد سأل هؤلاء المعبود عدد من النعم بجانب نعمة الأولاد.

١٧- وفي نقش سبئي آخر تقرب " نشأ كرب ذي محلة " ومعه ابنه " وهب أوام" وهما قائدان تابعان لقبيلة " يذكر " تقربا للمعبود "إل مقه" بصنم ذهبي من البرونز ويعبران في هذه التقدمة عن الحمد والثناء للمعبود " إل مقه " لأنه أنقذهما وحماهما من الكروب والحروب التي خاضاها ضد عدوهما(٨٦). كما يحمدانه لأنه أعطاهما كل ما علقاه عليه من أمل وما توقعاه وحلما به من الآمال والأماني والأحلام العديدة. وختما تضرعهما إلى المعبود " إل مقه " بأن يمنحهما الأولاد الذكور الصالحين. وتوسلا إليه بأن يهب لهما كثيراً من النعم ، وأن يحميهما من الشرور(٨٧) ومن الملاحظ أن صاحب هذا النقش لم يذكر أنه أحرز في الحرب التي خاضها أي نصر، ولم يشر إلى أنه عاد منها بالأسلاب والغنائم كما هي عادة كثير من النقوش التي يسجل فيها أصحابها ما أحرزوه من نصر على الأعداء وما غنموه من الغنائم المختلفة. بل لقد سجل شكره للمعبود الذي أنقذه بنفسه دون تحقيق أي نصر. ويبدو أنه قد خسر في هذه الحرب كثيراً من الرجال، ولذا فإن أهم ما يمكن أن يطلبه من المعبود في هذا النقش هو الأولاد الذكور الصالحين ، ربما ليكونوا سنداً له ولجيوشه في قادم الأزمان.

١٨- كما تقرب شخص يدعى " بادية " مع أربعة من أبنائه إلى "إل مقه" بصنم من البرونز كان قد نذره له عبده " بادية " من أجل سلامة أبدان أولاده الأربعة وأحفادهم من بعدهم ولكي يمن عليهم بالحظوة والرضى عند سيدهم الملك(٨٨). وفي هذا دليل واضح على حب الأبناء الذكور، وهو أمر غير مستغرب في مجتمعات تكثر فيها الحروب، ويصبح الذكور هم عماد القوة للدولة أو القبيلة.

١٩- وتقدم " شرح إيل يزأن التزأدي"(٨٩) إلى " إل مقه " بصنم واحد طبقاً لوحيه الآمر له بذلك، ويتوسل صاحب هذا النقش إلى معبوده من أجل سلامته وسلامة أولاده، ولكي يهب له ولأولاده الحظوة والرضا عند سيدهم الملك. ولم يكتف صاحب هذا النقش بما لديه من الأبناء، بل نراه يتضرع إلى " إل مقه "عله يسعده بالأولاد الذكور الصالحين(٩٠). وهذا ناجم عن حب كثرة الأبناء الصالحين.

٢٠- وتقرب " عمر يزيد " مع ابنيه " أب شمر" و"ربيعة" وهم من أبناء "ذي حباب" و"سأرين" إلى المعبود " إل مقه بعل أوام " بصنم برونزي طبقاً للنذر الذي نذره " عمر ذي حباب " حيث سبق وأن نذر أنه سوف يقدم صنماً ذهبياً كلما رزقه المعبود "إل مقه " أولاداً ذكوراً، فإنه في مقابل ذلك يتقرب عن كل مولود ذكر بصنم برونزي واحد، وبما أنه قد مُنَّ عليه بأن ولد له أبناه " أب شمر" و"ربيعة " فإنه يفي بنذره ويقدم ما سبق وأن نذره(٩١). ولعل أبرز ما في هذا النقش إلى جانب حب كثرة الأولاد ، هو الرغبة في المواليد الذكور دون الإناث وفي ذلك دليل على أن الذكور كانوا مفضلين على الإناث عند قدماء العرب، وربما يعود السبب لكون الذكر أعظم فائدة من الأنثى وخاصة لدى المجتمعات الحربية.

٢١ - وفي أحد النقوش الطويلة نسبياً نجد " ربعثت " من بني "صعقان " و"تزأد " و"نهمان " وقد تقرب إلى المعبود " إل مقه بعل أوام" بصنم برونزي وفاءً لما منَّ به عليه من تحقيق الآمال ومن ذلك إتمام زواجه بالمرأة " تحي إيل التزأدية " ووصولها إلى بيته"(٩٢). كما أنه حمد المعبود إل مقه ثهوان بعل أوام " على عدد من النعم والأماني التي حققها له. وتوسل إليه أن يمنحه الحظوة والرضى لدى سيده الملك، بالإضافة إلى طلبه أن يمن عليه بسلامة الحواس، وغلال " الدثأ " و"الخريف" و"الصراب" الوافرة، وأن يجنبه الآفات الزراعية التي تصيب مزارعه من أشجار الفواكه والحبوب. ثم ختم تضرعه بأن ينعم عليه بالأولاد الذكور الصالحين(٩٣).وبالنظر إلى هذا النقش وغيره من النقوش سواءً السابقة أو اللاحقة نجد أن حب إنجاب الأبناء الذكور أكبر بكثير من حب إنجاب الإناث(٩٤). ولعل هذا الأمر مرتبط بنواحي سياسية واجتماعية، فالذكر هو من سيدافع عن أسرته وعن قبيلته، وهو من سيقوم على رعاية والديه في حال العجز والشيخوخة.

٢٢ – وتقدم كل من " أب كرب الرشواني البكيلي " وابنه " أب شمر الرشواني البكيلي " إلى المعبود " إل مقه ثهوان " بقربان هو عبارة عن تمثالين برونزيين ، وفاءً منهما لما كانا قد نذراه من قبل وقد أعلن " أب كرب " التقرب للمعبود بهذا القربان طبقاً لما تلقاه من الوحي من أجل انقاذه وخلاصة من المرض والسهر الذي باغته في مدينة "حمداو"(٩٥) من أراضي بكيل ، كما توسل القائدان " أب كرب" "وأب شمر" بـ "إل مقه ثهوان بعل أوام " لكي يرزقهما الأبناء الذكور الصالحين.(٩٧).

٢٣ – وفي نقش آخر تقرب "شرح عثت من أسرة " صوبان " إلى المعبود " إل مقه " بصنم من البرونز شكراً له على ما منَّ به عليه من نعمة الشفاء من المرض الذي أصابه في أثناء تواجده في مدينة "مأرب" وليستمر المعبود " إل مقه " في حمايته من البأساء، وليمنحه الحظوة والرضا عند سيديه " ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه(٩٨) " وليرزقن عبده " شرح عثت " من زوجته المحبوبة " أب حمد من بني حيو" الأولاد(٩٩). ولم يحدد المتقرب في هذا النقش نوع الأبناء الذين يريدهم من زوجته. ومن المحتمل أن عدم التحديد هنا ناجمٌ عن رغبته في كثرة الذرية سواءٌ من الذكور أو الإناث.

٢٤ – وفي نقش سبئي بلغت أسطره واحد وعشرين سطراً تقرب "سودم أسأر" و "يهعان" وابنهما "كليم"(١٠٠) من بني " عثكلان"إلى المعبود "إل مقه" بقربان لكي يهب لهم عدداً من النعم ، ويرزقهم من الثمار والغلال الوافرة، وليمنحهم الأولاد الذكور الصالحين(١٠١).

٢٥ – وفي أحد النقوش الطويلة وجدنا " أب شمر أولط " و" رفأ أشوع" وقد تقربا إلى " إل مقه " بقربان حمداً له على أن أعادهما بسلام بعد أن حققا عدد من الانتصارات العسكرية في عدد من الحملات الحربية. ويسألانه عدداً من النعم ومنها نعمة الأولاد الصالحين(١٠٢).

٢٦ – وتقرب كل من " سودم أسأر وبُها عن " وابنهم " كليم " من قبيلة عثكلان إلى " إل مقه ثهوان " صاحب معبد أوام بصنم وذلك بموجب أمره لهم من خلال وحيه لكي يسلمهم، ولكي يمن عليهم بالسلامة والحظ السعيد وحضوة ورضا سيدهم "كرب إلى وتريهنعم " ملك سبأ. ولكي يمنحهم " إل مقه " عدد من النعم الأخرى ومنها نعمة الأولاد الذكور الأصحاء(١٠٣). وفي هذا النقش دلالة على ما كان يعانيه المجتمع العربي القديم من ولادة الأبناء المعاقين أو المشوهين خِلْقياً أو المعتلين صحياً، الأمر الذي دعاهم إلى التقرب إلى المعبودات كي تهب لهم الأولاد الأصحاء.

٢٧ – وقدم " إل هعان " إلى " إل مقه " صنماً مؤنثاً من البرونز لأنه نجى ابنته هناءم، ولكي يديم حمايته لهم(١٠٤) وتظهر في النقش محبة الأباء لبناتهم، وقد تكون هذه الفتاة وحيدة والديها فتكون محبتهما لها طبيعية، وقد يكون لها إخوة فخصها والدها بهذه المحبة، وربما أنها أصيبت بمرض ما أو تعرضت لخطر معين فقدم والدها هذا القربان حمداً للمعبود على سلامتها ، وفي كل الأحوال فما قام به هذا الأب يعبر عن عاطفة الأبوه ومحبته لهذه البنت.

٢٨ – وفي أحد النقوش السبئية نجد أن "عمرم بن يزيد " وأبناءه "أب شمر وربيعة من قبيلة حباب وسأدين شيوخ قبيلة صرواح وقبيلة خولان حضلم وهينان قادة جيش نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ" قد تقربوا إلى المعبود " إل مقه ثهوان " بصنم من البرونز ، وذلك بموجب نذر عبده عمرم ذي حباب والذي سبق أن نذره للمعبود " إل مقه " أن رزقه أولاداً ذكوراً فسيقرب عن كل غلام ذكر صنماً من البرونز(١٠٥). وفي هذا تصوير لتفضيل وتقديم محبة إنجاب الذكر على البنت، ولا غرو في ذلك فالمتقربين هم من قادة الجيوش ومن المحاربين وهم أحوج ما يكونون إلى المولود الذكر والذي يتطلعون لأن يكون محارباً أو قائداً لأحد الجيوش. ولعل هذا هو السبب في تفضيل العربي القديم للمولود الذكر على الأنثى.

ب – نقوش وسط وشمال الجزيرة

٢٩–جاء في أحد نقوش قرية "الفاو" لصاحبه " عجل بن هفعم" مايلي : " عجل بن هفعم بنى لأخيه رب إل بن هفعم قبراً، وله ولولده، ومرأته وأحفاده وأحفاد أحفاده ونسائهم الحرائر من آل غلوان، فأعاذه بكهل ولاه وعثر– أشرق من كل ضيق ووني وشر، وزوجاتهم أبدا من كل خسارة، وإلاّ فلتمطر السماء دما والأرض سعيراً "(١٠٦). ويصور لنا النقش عاطفة الأبوة الجياشة تجاه أسرته، وفيه تعبير عن قوة الترابط الأسري. فأظهر عجل في النقش حرصه على نفسه وأخيه وولده وزوجته، وكافة ذريتهم من رجال ونساء، ولعل فيه أيضاً ما يشير إلى مكانة المرأة العربية القديمة لدى زوجها، والتي أسرفت كثير من المصادر الإسلامية والأجنبية في التقليل منها(١٠٧).

٣٠– وفي نقش لحياني من واحة (العلا) قدمت سيدة لحيانية لمعبودها "سلمان " قرباناً نذرته من أجل ابنتها " قن بنت حثل"،وأمها، عله يُطيل عُمرها ويُسعدها(١٠٨). وفيه تعبير عن محبة الأم لابنتها، ورغبتها في أن تعيش حياة أطول، وتكون خلالها سعيدة. وفي تعليق كاسكل (Caskel)

على هذا النقش يعتقد أن المرأة التي قدمت النذر لم تكن تتوقع أن تعيش ابنتها طويلاً، وربما أنها كانت مصابة بمرض ما، وبعاطفة وحنان الأمومة نذرت أمها قرباناً لمعبودها، عله يَشفيها من المرض.

٣١-وفي أحد نقوش منطقة رم (جنوب غرب تيماء) تصوير لحنان الأبوة ومحبة الأبناء، وخوف الأب على أبنائه وحرصه الشديد عليهم وهم " بطر " و" وعك" و"يمن دهر " ، ولهذا أخذ الأب يتضرع إلى معبوده أن يزيد في تقبيح كل من أراد جذب أو جرف أبناءه إلى طريق الغي والضلال والعبودية(١٠٩). وفي هذا النقش إشارة إلى أن علاقة الأب بأبنائه لاتقتصر على حب إنجابه لهم، فنراه حين ينعم بالذرية الصالحة يغدق عليهم محبته وعطفه وحنانه، ويبدي قلقه وخوفه عليهم، ربما من قرناء السوء أو الأسر وذل العبودية.

٣٢-وفي كثير من مقابر مدائن صالح النبطية ذات النقوش، نجد أنها قد بُنيت بواسطة النساء اللاتي بنينها لأنفسهن ولبناتهن(١١٠)، وفي هذا تأكيد على أنه كان للنساء استقلالية قانونية، وكان من حقهن تملك مايردن من أشياء. كما تُظهر محبة النساء لبناتهن دون البنين وهذا تصوير آخر لمكانة الرأة العربية القديمة في مجتمعها وربما يكون لهذا دخل آخر بقواعد التربية في المجتمعات القديمة فالأب يكون مسؤولاً عن رعاية الذكور من الأبناء عندما يصلون لسن الفتوة بينما تبقى البنات في حجور أمهاتهن.

٣٣- وفي أحد النقوش اللحيانية نجد " صهبان بن نسأة " وقد نحت صنماً وتقرب به إلى المعبود " ذوغَيْبَة " والذي رضي عنه وعن أولاده "زيده" و"أدقه"(١١١).

٣٤- وفي نقش ليحاني آخر تقرب " عم سعد بن كبره " بقربان ما إلى المعبود " ذو غَيْبَه " والذي رضي عنه وساعده هو وذريته ، وابنه حرم(١١٢). وأبرز ما في هذا النقش هو تخصيص المتقرب لابنه حرم من بين كافة ذريته (أولاده) برضى المعبود وقد يكون أقرب أبنائه إلى نفسه وأكثرهم محبة لديه.وهذا ما جبلت عليه النفس البشرية ، ونجد في كل المجتمعات أن الأب يخص أحد أبنائه بمحبة زائدة وغالباً ما يكون أصغر الأبناء وقد يكون في بعض الأحيان أكبرهم.

٣٥- وفي بعض نقوش وادي " رم " نجد بعض الأفراد وقد سجلوا قيامهم بممارسة العمل الجنسي مع بعض النساء(١١٣). فإلى جانب حب ممارسة الغريزة الجنسية فقد يكون في ذلك إيحاء إلى الرغبة في التناسل وكثرة الأولاد.

٣٦- وفي نقش آخر يذكر أحد الأشخاص أنه بفضل آلهته قد أحب أو تزوج ممن يحب(١١٤). وفي هذا كناية عن حب الإنجاب وحب الذرية.

٣٧- وفي أحد نقوش موقع " أبو طعيس " يؤكد شخص آخر بأنه وببركة المعبودات " نهى " لن يعيش وحيداً، ولن يبقى عازباً(١١٥). ويدل ذلك على حب ارتباط الرجل بالمرأة ، وبالتالي تحقيق رغبة التناسل والتكاثر.

ثانياً : حب الإنجاب من خلال التماثيل والرسومات :

تم العثور على مجموعة من التماثيل في أماكن متفرقة من الجزيرة العربية، صُنع بعضها من الذهب، بعضها الآخر من الفضة، ومنها ماهو مصنوع من النحاس أو البرونز، أو ماهو منحوت من الحجر أو مشكل من الصلصال. واختلفت أحجام التماثيل وموضوعاتها تبعاً لتنوع أغراضها، كما تفاوتت درجة إتقانها فمنها ماهو غايةٌ في الدقة والاتقان، ومنها المتوسط والرديء. وهذا ناتج عن اختلاف مهارة الصانع أو الفنان من شخص لآخر. وربما كان لذلك علاقة بالبُعد التاريخي وانتماء التماثيل لعصور زمنية متأخرة أو متقدمة زمنياً وبالتالي متطورة فنياً. كما انتشرت المناظر والرسومات الفنية على واجهات الصخور في مختلف أرجاء الجزيرة. ولقد كان الإنسان من الموضوعات الرئيسة التي تناولها الفنان العربي. فصوره في طفولته وجميع مراحل حياته وأظهره بأزيائه وزينته، وبدا حاملاً لسلاحه، ويحارب عدوه، وجاء في وضع عابد متنسك يؤدي بعض الطقوس الدينية، ويتقرب إلى المعبودات بالقرابين والنذر، كما ظهر في حالة الفرح والسرور. وإلى جانب هذه الموضوعات المتعلقة بالذكر وجدنا هناك عدداً آخر من التماثيل والمناظر التي ترمز بدورها إلى الأنثى وهي تباشر وظيفتها كأم، الأمر الذي يعبر عن اهتمام العربي القديم بهذه العاطفة الفطرية، واعتزاز الأنثى بها من خلال تصويرها وهي تحتضن صغارها، وهذه التماثيل والمناظر من ناحية أخرى تبرز أهمية الزواج والرغبة المتزايدة في الإنجاب والذرية.

٣٨-استخدم الفنان العربي القديم في بعض مصوراته أسلوب النقش شديد البروز وتفريغ ما حوله من أرضية حجرية في تشكيل بعض صور الإناث في هيئات مجسمة تقلد هيئات التماثيل ومنها مايلي :

في إحدى اللوحات القتبانية المستطيلة والمصنوعة من حجر الألباستر المحلي(١١٦)، والتي عثر عليها في هجر بن حميد، تمثيل لامرأة تبدو من سيدات الطبقة العليا بالمجتمع القتباني، حيث صورها الفنان

بجسم مملوء، تجلس على كرسي أنيق، له عوارض سفلية وضعت عليها قدميها. ونتبين من المنظر أنها سيدة ذات جاه وجمال، فوجهها باسم ولها شعر مرسل على خديها، وقد زينت جيدها بعقد عريض. وتظهر وهي حاضنة لطفلها الصغير، ويقف إلى جانب السيدة جاريتين إحداهما عن يمينها والأخرى عن يسارها. وبدت كل منهما متأهبة لأخذ المولود عن سيدتها. وقد صُور هذا المنظر داخل جوسق له سقف مقبي مرتكز على عمودين جانبيين، وفي كل ركن من أركان الجوسق مما يعلو الأعمدة زخارف نباتية(١١٧). (اللوحة رقم١).

ونستشف من هذا المنظر أن هذه السيدة لم ينسها ثراؤها وجاهها القيام بدورها كأم. فعلى الرغم من وجود جواري يقمن على خدمتها إلاّ أنها قد أعطت بعض الوقت لوليدها لتعبر عن محبتها له، فتحضنه وتشمله بعطفها ورعايتها.

٣٩- ونُحت على كتلة حجرية صغيرة(١١٨) منظر لسيدة أخرى في وضع الجلوس، بدت بوجه صبوح وبملامح حسنة، وقد ارتدت فوق ثوبها عباءة مموجة النسيج، وغطت بها رأسها و لم تُظهر منها إلاّ وجهها وكفيها (تشبه إلى حد كبير المرأة المسلمة في أثناء جلوسها في الصلاة) وقد احتضنت على صدرها طفلاً عاري البدن(١١٩). وتجسد بهذا المنظر حنان الأمومة ومحبة الإنجاب في أسمى صورها.

٤٠-وفي لوحة أخرى نرى منظراً آخر يشبه المنظر الأول (فقرة رقم ٣٨) وفي النصف العلوي من هذه اللوحة نشاهد سيدة ممتلئة الجسم والردفين، تجلس على مقعد مرتفع ذي مسندين وله عوارض سفلية وضعت عليها قدميها. وتسند يسراها على فخذها وهي تحضن طفلها، وقد اكتست بثوب فضفاض فاخر، وصففت شعرها على الطريقة الهيلينستيه أوالرومانية.

ويقف بجانبها جاريتان احداهما عن يمينها تبدو حاملة مبخرة، وتقف الأخرى عن يسارها وقد رفعت يدها بكف مطوية الأصابع تجاه سيدتها، وضمت الأخرى إلى صدرها وهي تمسك بها شيئاً ما. وقد صُور هذا المنظر داخل جوسق فخم ظهرت فيه بما يشبه القديسات على جدران الكنائس البيزنطية. وزخرفت واجهة الجوسق بأشكال نباتية، ورفع سقفه شبه المقبي إسطوانان منخفضان، بحيث يوشك السقف أن يلامس رأس السيده. وعلت طرف الجوسق اليمنى رأس بشرية(١٢٠).(انظر اللوحة رقم ٣).

٤١-وهناك مجموعة من التماثيل التي تظهر الرجل أو المرأة أو كليهما في مناظر ترمز إلى الاتصال الجنسي والإخصاب ومنها على سبيل المثال لا الحصر التمثال الذي عثر عليه في قرية الفاو وهو من

الحجر الصلصال ويمثل إمرأة في شكل ساخر، حيث بدت بملامح غليظة ووجه قبيح، وشُكِّل في الجزء السفلي من التمثال عضو ذكورة(١٢١) (راجع اللوحة رقم ٤)٠ ويعتقد عبد العزيز صالح إنه تقليد لأحد رموز الإخصاب الهيلينستيه ٢٢)٠

٤٢ -وبأسلوب الرسم التجريدي البدائي نحت على إحدى واجهات الصخور في وادي " نعام "(١٢٣) منظر لسيدة ورجل في حالة اتصال جنسي، حيث بدا كل منهما عاري البدن٠ وأظهر الفنان في هذا المنظر تفاصيل دقيقة للجسم، فصور الرجل وهومستلق على ظهره، وقد تهيأ للعمل الجنسي٠ بينما صور المرأة وهي في حالة وقوف في وضع تودد واستعداد لمواقعة الرجل٠ واستخدم الفنان في هذا المنظر أسلوب النقش الغائر، فعمد إلى تفريغ المنظر من أرضية الصخر، فأصبح بلون مختلف عن لون الحجر (يشبه لون جسم الإنسان)، وترك ثديي المرأة وموضع العانة بنفس لون الحجر، فأخذت هذه المواضع لون مختلف عن لون الجسم انظر (اللوحة رقم ٥)٠ هذا وقد وجدت مناظر مماثلة لهذا الشكل على الأختام الدلمونية(١٢٤)٠

٤٣-واستخدم فنان آخر الرسم التجريدي البدائي أيضاً في إحدى اللوحات التي عثر عليها في منطقة وادي تثليث(١٢٥) ، ويظهر في هذه اللوحة منظر لامرأة واقفة بجسم غير متناسق، إذ ظهرت بملامح غليظة، حيث بدت الأوراك بصورة بارزة من الجانبين، واسترسل شعرها في ظفائر على جانبي وجهها٠وقد رفعت يديها إلى أعلى٠ ويقف عن يمنيها ابنتها والتي لاتختلف كثيراً عن هيئة والدتها، سوى أنها أقل منها حجماً٠ وتبدو هي الأخرى رافعة يدها إلى الأعلى٠ وعن شمال الأم نجد صورة لطفل صغير، يبدو وكأنه مربوط بشيءٍ ما باليد اليسرى لوالدته٠ وقد يصور هذا المنظر هذه الأم وأولادها وهم في حالة الفرح والسرور ، خاصة وأن حركة الأقدام تدل على شيءٍ من هذا النوع٠ وربما يكونون في حالة تعبد خصوصاً وأنه يظهر في المنظر صور لبعض الحيوانات والتي قد ترمز للحيوانات التي يتم التقرب بها للمعبودة٠ انظر (اللوحة رقم ٦)٠ وعلى كل فإن عاطفة الأمومة وحب الأبناء تظهر بصورة واضحة في كلتا الحالتين٠

٤٤-وقد يضاف إلى ما سبق بعض مناظر الترفيه الرمزيه والتي قد ترمز إلى حب الإخصاب ومنها على سبيل المثال مايلي :-

أ -وجود بعض الرسوم الصخرية التي تصور الرجل والمرأة وهما في حالة عناق٠

ب –وعلى واجهة المدخل الشمالي لقبرهيلي الكبير بدولة الإمارات العربية المتحدة منظر آخر لـذكر وأنثى في وضع العناق.

جـ –وتكثر في الأختام التي عثر عليها في البحرين والكويت المناظر التي تصور الذكر والأنثى في وضع الاتصال الجنسي أو في حالة العناق(١٢٦).

ثالثاً:ظاهرة التضحية بالأطفال عند المجتمعات العربية القديمة

ويتضح لنا مما سبق أن حب الإنجاب وكثرة الأولاد كانت من الأمور التي حرص عليها الإنسان العربي القديم، فتعلق أمله ورجاؤه بآلهته المتعددة كي تهب له هذه النعمة- نعمة الأبناء من البنين والبنات. غير أن النقوش العربية لم تحدثنا عن طبيعة علاقة الوالدين بأبنائهما، ولا عن نظرة الأبناء تجاههما، اللـهم عدا ما يمكن أن نستخلصه من بعض الإشارات القصيرة في عدد من النقوش العربية والتي تشير إلى محبة وعطف كل من الأب والأم على أولادهما.

ويظهر ذلك من خلال النقوش التي أشارت إلى تقديم كل منهما على حده، أو كليهما معـاً بعـض القرابين والنذر إلى المعبودات علها تحفظ لهما الأولاد، أو تشفيهم من بعض الأمـراض، أو تطيـل في حياتهم، وما إلـى غير ذلك من الموضوعات التي تعبر عن محبة الوالدين للأبناء(١٢٧). كما جـاء في بعض النقوش إشارة إلى بر الأبناء بوالديهم، ورغبتهم واعتزازهم بمساعدة الآباء في مواجهـة أعبـاء الحياة، ومشاركتهم في تحمل المسؤلية(١٢٨). ومن هذه النقوش مايعبر عن محبـة الأبنـاء لـلأم أو الأب(١٢٩). وقد يشترك مجموعة من أفراد الأسرة في تقديم القرابين للمعبودة كي تسعدهم(١٣٠). وفي هذا دليل على عمق الترابط الأسري في المجتمعات العربية القديمة.

وعلى الرغم مما تصوره لنا النقوش عن علاقة الآباء والأمهات بأولادهما، إلاّ أن بعض الباحثين يقدم لنا صوراً بشعة عن طبيعة بعض هذه العلاقات، ومن أبشع هذه الصور التضحية بالأطفـال، حيث يشير إلى أن هذه العادة الشائنة كانت منتشرة في المجتمعات العربية القديمة. ويذهب إلى القول بأنه كان يتم في دومة الجندل من كل عام التضحية بأحد الأطفال، حيث كانت تقطع رقبته على المـذبح(١٣١). ومن دون شك أن تقديم القرابين والنذور تتشابه تقريبـاً عند المجتمعات البشرية القديمة، وهي عبارة عن تقديم حيوانات مختلفة، وحشية وأليفة ، على مذابح خاصة وكانت لها قواعد وطقوس من حيـث أوصافها وأعمارها، ثم شملت بعد ذلك الحبوب والزيوت والخمور والعسل. ويـتم تقـديم هـذه

القرابين في حالات متعددة، إما طلباً لكسب رضا المعبودات، أو تجنباً لغضبها، أو من أجل التكفير عن ذنب أو خطيئة ارتكبها المتعبد، أو لشكر المعبودات على ما أنعمت به عليه من النعم المختلفة، أو لطلب نصرتها ومساعدتها على عدو، أو ما إلى غير ذلك.

وبالرغم من هذا إلاّ أننا نجد في بعض النصوص العربية القديمة إشارات إلى التقرب إلى المعبودات بكل الأبناء، أو ببعضهم ومن تفاصيل هذه النصوص ظهرت ملامح معبرة عن شيء من هذا القبيل. ونبدأ الاستشهاد منها بثلاثة نقوش سبئية :

١-ففي أحد النقوش السبئية وجدنا أن " أب كرب بن عَم كرب بن شوذب" قدم للمعبود إل مقه أو أوقف له كل أولاده ومقتنياته(١٣٢).

٢ -وفي نقش سبئي آخر إشارة إلى أن أحد الأشخاص قد تقرب إلى المعبود إل مقه، أو أوقف له كل ما يملكه من المحلات والقصور والنخيل والولد(١٣٣).

٣ -وقدم شخص ثالث إلى المعبود إل مقه كل أولاده وبيوته وممتلكاته(١٣٤).

٤ -وفي نقش لحياني من العلا نجد أحد الكهان وهو " عبد - ود" وأبناءه " سالم وزيد — ود " ينذرون أويكرسون الغلام "سلم" إلى المعبود ذو غابة(١٣٥).

وإن كان هناك من حاول تفسير هذه التقدمات وهذه القروبات على أساس أنها تضحيات بشرية تتم في معابد المعبودات غير أنه لايفهم من النصوص السابقة أن التقرب إلى المعبودات بالأولاد كان من باب التضحية بهم، فربما أن ذلك كان يتم عن طريق وقفهم أو تكريسهم للخدمة في معابد المعبودات، ومن المحتمل أن الأولاد أو الغلمان الذين كان يتم نذرهم والتقرب بهم إلى المعبودات ليسوا أطفالاً حقيقيين، وإنما كانوا عبارة عن تماثيل يتم تقديمها إلى المعابد ترمز إلى الأولاد الحقيقين، وتنوب عنهم. على أن التضحية بالحيوانات جاءت واضحة في بعض النقوش اللحيانية، حيث نجد بعض الأشخاص يتقرب إلى المعبود ذو غيبة بـ " حور" وهي البكرة الصغيرة(١٣٦) ، وتقرب شخص آخر بجمل لذو غيبة(١٣٧). هذا وقد وردت عند تقديم هذه الحيوانات لفظة " نحر"(١٣٨) مما يدل على أن التضحية بهذه الحيوانات كان يتم عن طريق نحرها.

وقد مارس المعينيون أيضاً النذر والتقرب إلى المعبودات، ويعبر عن ذلك في النقوش المعينيه بلفظة " عرب "(١٣٩)، وجاءت التضحية بالحيوانات صريحة في النصوص المعينية(١٤٠) على عكس التضحية

البشرية التي لم نجد لها أي إشارة صريحة في أي نص عربي باستثناء حادثة عبد المطلب والذي هم من خلالها بذبح أحد أولاده من الذكور(١٤١) ولهذا فإنه يجب الحذر من الانسياق وراء الآراء التي يجزم أصحابها بوجود ظاهرة التضحية البشرية في المجتمعات العربية القديمة،ونحن بهذا لاننفي وجود هذه الظاهرة في المجتمعات العربية، ولكن نقول يجب التريث لحين ظهور أدلة جديدة فيها إشارة تصريحاً لا تلميحاً إلى وجود أو عدم وجود مثل هذه الظاهرة الاجتماعية.

على أن ظاهرة التضحية البشرية كانت موجودة في بعض مجتمعات الشرق الأدنى القديم، حيث كانوا يقدمون الضحايا البشرية من الذكور والإناث - على مذابح المعبودات عند دفن الملوك. وقد عُرف ذلك عند السومريين(١٤٢) ، كما عَرف الفينيقيون والكنعانيون عادة التضحية البشرية ، فقد جرت العادة لدى الكنعانيين على التضحية بالطفل البكر، كما أن الفينيقيين كانوا يضحون بأعز أبنائهم في حالة حدوث الكوارث من أجل دفع الضرر(١٤٣) عن أنفسهم ومارس ذلك أيضاً أهل مؤاب(١٤٤) ، وأهل مصر وغيرهم. ولعل قصة الذبيح إسماعيل، عليه السلام مرتبطة بظاهرة التضحية البشرية والتي كانت تمارس في هذه المجتمعات والحث على استبدال هذه العادة الشائنة بالتضحية الحيوانية(١٤٥).

رابعاً : ظاهرة الوأد

إلى الآن لم أعثر على أي نص عربي من الممكن أن يدلنا على أن ظاهرة وأد الأبناء كانت موجودة في المجتمعات العربية الموغلة في القدم، غير أن الصورة تبدو أكثر وضوحاً في مجتمعات العصر الجاهلي، حيث كانت عادة وأد الأب لطفله المولود ذكراً كان أو أنثى موجودة لدى بعض المجتمعات العربية وبخاصة المجتمعات القبلية(١٤٦). وتعود ظاهرة الوأد إلى أسباب عدة منها الفقر والجوع والخوف والعار أو لوجود نقص في المولود، أو لمرض أو قبح فيه(١٤٧). ويرى الباحث سميث (W.R.Smith) أن هذه العادة كانت مرتبطة بالتضحية وليس لمجرد الفقر(١٤٨). غير أننا نخالفه تماماً فيما ذهب إليه ونعزو السبب إلى ما سبق الإشارة إليه وبخاصة الفقر فقد جاء هذا واضحاً في القرآن الكريم، حيث نزلت كثير من الآيات القرآنية لتُبطل هذه الظاهرة، وتنهى الناس عن قتل الأولاد بسبب الفقر، وفي هذا تأكيد على أن الفقر كان من أكثر الأسباب التي تدفع الإنسان إلى قتل مولوده والتخلص منه قال تعالى : { ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً}(١٤٩). وقال تعالى: { ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم}(١٥٠).

القبيلة وحياتها بكثرة رجالها وقوتهم- فالبقاء للأقوى. ولاشك أن ولادة المولود الذكر كانت أكثر ترحيباً من ولادة الأنثى في المجتمعات القبلية التي كانت تعاني من القحط والمجاعة والخوف واضطراب الأمن . في الوقت الذي تشكل فيه كثرة النساء عبئاً على القبيلة نظراً للخوف من وقوعهن سبايا في أيدي العدو. وهناك من يرى أن تذمر العرب من ولادة البنت يعود إلى المغالاة في المحافظة على الشرف(١٥٦).

رؤية تحليلية لمضامين النصوص الواردة في البحث

إذا أمعنا النظر في النصوص الواردة في هذا البحث نجد أن هناك فوارق كبيرة بين مضامين نقوش جنوب الجزيرة العربية وشمالها، حيث نجد أن موضوعات نصوص جنوب الجزيرة العربية لم تقتصر على موضوع الرغبة في الإنجاب وحب كثرة الأولاد، ويمكن حصر أغراض هذه النصوص في الموضوعات التالية :

-جاءت بعض القرابين بناءً على وحي المعبود لأتباعه بوجوب تقديم قربان له.

-تضرع المتقربين للمعبودات كي تمتعهم بالحظوة والمكانةوالرضا عند ملوكهم وأمرائهم.

-تقدم المتقربين بقرباتهم طلباً للسلامة لهم ولأبنائهم.

-وتقربوا بأصنامهم رغبة في أن يسبغ المعبود عليهم النعمة والسلامة والحظ السعيد.

-ومن أجل أن تخلصهم من شرور وضرر الأعداء وحسد الحساد.

-لترزقهم الغلال والمحاصيل الزراعية الوافرة، ولتدرأ عنهم الآفات التي تصيب مزروعاتهم، ومحاصيلهم.

-لتقديم الحمد والثناء للمنعم الذي حقق لهم كل آمالهم وأمانيهم التي طلبوها منه.

-شكراً للمعبودات التي منت عليهم بعودة ملوكهم وقادتهم من الغزو سالمين، وغانمين.

-طلباً لإنجاب الأولاد الذكور الصالحين والأصحاء.

-لطلب السلامة من بعض الأمراض والإسقام التي كانوا يتعرضون لها.

-ومن أجل الوفاء بالنذور التي كانوا يقطعونها على أنفسهم في حال تحقق لهم شيئاً مما يرغبونه.

-التقرب إلى المعبودات بكل الأبناء أو بعضهم (من أجل الخدمةفي معابد المعبودات).

-إيقاف الشخص لكل ما يملكه من القصور والمزارع والمقتنيات.

أما نقوش شمال الجزيرة العربية فقد جاءت موضوعاتها مختلفة نوعاً ما عن موضوعات جنوب الجزيرة العربية ، كما أن نصوصها أقصر ومضامينها أقل من تلك التي حوتها النقوش الجنوبية، ولعل أبرز الموضوعات التي تناولتها النصوص الشمالية مايلي :-

-قدم البعض القرابين للمعبودات لكي تطيل في حياتهم وحياة أولادهم وتسعدهم.

-التضرع للمعبود لتقبيح كل من يجرف الأبناء لطريق الغي والضلالة.

-وتقرب آخرون بقرابينهم طلباً لرضى المعبودات عنهم وعن ذرياتهم.

-وقدمت القرابين كذلك طلباً من المتقرب للمساعدة، أو للتغلب على كل ما يعترضه من صعاب في حياته.

-واقتصرت موضوعات بعض النقوش على ذكر قيام أصحابها بممارسة العمل الجنسي.

-التعبير عن رضى المعبود والذي بفضله أحب المتقرب أو تزوج ممن يحب.

-بيان المتقرب أنه ببركة معبوده لن يعيش وحيداً أعزباً.

ولعلنا من خلال ما سبق نلحظ الفارق الكبير بين مضامين النصوص الشمالية والجنوبية ففي الوقت الذي نرى فيه على سبيل المثال أن نقوش جنوب الجزيرة وقد ركزت على حب الإنجاب وطلب كثرة الأولاد، بينما نجد أن النصوص الشمالية قد أهملت هذا الجانب، وهذا يعطينا انطباع عن الحياة السياسية في شمال وجنوب الجزيرة العربية ، والتي يظهر أن الحروب والاضطرابات السياسية كانت أكثر في الجنوب منها في الشمال. ولهذا كانت كثرة الأولاد الذكور مطمعاً لزيادة عدد المحاربين. خصوصاً وأن النقوش قد تحدثت عن بعض الحروب وعن المحاربين والانتصارات التي أحرزوها على الأعداء.

وليس هذا فحسب بل إننا نستطيع ومن خلال الفوارق بين موضوعات شمال وجنوب الجزيرة العربية أن نتعرف على الخلاف في مجال الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية وغيرها.

الخاتمة

إننا بتقديم هذا البحث عن هذا الموضوع والذي يعد من الموضوعات الاجتماعية التي لم تحظ بالبحث والدراسة إلى الآن، لنرجو بذلك أن نكون قد أسهمنا في إضافة شيء إلى تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في عصورها القديمة.

ويمكننا تقسيم النتائج المترتبة على هذا البحث إلى الأقسام التالية :-

أولاً : فيما يتعلق بالنقوش :

١- نجد أن معظم نصوص النقوش المستخدمة في البحث قد اشتملت على تقديم القرابين للمعبودات في حالات عدة ومن أهمها تسجيل النصر على الأعداء في أثناء المعارك الحربية، وبيان ما تم إحرازه من الغنائم ، أو لطلب النصر والعون والمساعدة على العدو، أو التعبير عن الحمد والثناء للمعبود الذي أنقذ صاحب النقش من قبضة أعدائه ومن الهلاك في الحروب التي خاضها. وهذا يُعطينا انطباعاً عاماً عن الفوضى السياسية التي كانت تعيشها ممالك جنوب الجزيرة العربية في معظم فتراتها التاريخية، والتي أدت إلى الصراعات الداخلية، فضلاً عن صراعاتها الخارجية مع القوى الأجنبية كما حدث مع الأحباش، (انظر الفقرة رقم ١٥).

٢ -ركزت معظم نصوص النقوش على طلب المتقرب من المعبود أن يمنحه رضى سيده، وأن يجعل له حظوة ومكانة لائقة عنده.

ويتضح من ذلك أن استمرار القادة على رأس قيادة القوات كان يعتمد على رضا الملك على هؤلاء القادة ، ولهذا قدموا القرابين طلباً لنيل رضا الملوك واتقاء نقمتهم.

٣ -أشارت بعض هذه النقوش إلى تقديم بعض الأفراد القرابين للمعبودات علها تدفع عنهم بعض الأمراض التي كانت تفتك بهم ، وسمت لنا هذه النقوش بعض أنواع هذه الأمراض القاتلة والتي يحتمل أنها كانت تشكل رعباً وفزعاً لتلك المجتمعات. كما تقرب البعض إلى المعبودات لكي تشفي المرضى من أولادهم، وتجنب الأصحاء منهم لتلك الأمراض، أو طلباً في إطالة أعمارهم. وفي ذلك كله دلالة واضحة على محبة الأبناء والحرص الشديد على سلامتهم واستمرار حياتهم وخوفهم عليهم من مباغتة الموت لهم.

٤ -وتقرب هؤلاء بقرابينهم إلى المعبودات كي تمنحهم الغلال الوافرة في المواسم الزراعية. كما توسلوا إلى المعبودات لحماية أراضيهم ومزروعاتهم من الآفات التي تصيب الحبوب والفواكه والغلال الأخرى، وأن تجنبهم أيضاً الجفاف والقحط الذي كانوا يتعرضون له في بعض الفصول الزراعية.

٥ -ولعل أبرز موضوعات هذه النقوش والذي يهمنا في بحثنا هذا هو حب الإنجاب وكثرة الأولاد، وقد رأينا أصحاب النقوش وهم يتقربون إلى المعبودات بقرابين مختلفة علها تنعم عليهم بكثرة الأبناء من جهة، أو تحفظ أولادهم من شرور الأعداء الحاقدين وجالبي البأساء وأصحاب الحسد وقرناء السوء من جهة أخرى. وقد وجدنا بعضهم يتقرب للمعبودات من أجل أن تنعم عليه بالأولاد من البنين والبنات على حد سواء ، أو حمداً لها على ما رزقتهم من الأبناء والبنات (انظر الفقرة رقم ١،٢).

بينما نجد الغالبية العظمى من كاتبي هذه النقوش يتضرعون إلى معبوداتهم كي تنعم عليهم بنعمة الأبناء الذكور الصالحين وفي هذا دلالة على حب العربي القديم للذرية وخاصة الذكور منهم والذين يبدو أنهم كانوا أكثر قبولاً وترحيباً بهم أكثر من الإناث.

ثانياً : في مجال التماثيل والرسوم الصخرية :

أشارت بعض التماثيل والمناظر الرمزية إلى الأنثى وهي تباشر وظيفتها كأم، على الرغم من المكانة الاجتماعية التي كانت تتبوأها و لم ينس الثراء والجاه المرأة العربية عن القيام بدور الأمومة، الأمر الذي يعبر عن اهتمام المرأة العربية بهذه العاطفة الفطرية، واعتزازها بها من خلال تصويرها وهي تحتضن صغارها بكل عطف وحنان. كما أظهرت بعض المناظر كل من الرجل والمرأة وهما في حال تودد وتقرب من بعضهما البعض، ولاشك أن مثل هذه المناظر تعطي بعداً على رغبتهما في الارتباط من ناحية، ومن ناحية أخرى تبرز أهمية الزواج والرغبة الجامحة في التناسل وكثرة الذرية. كما تطرقنا في البحث إلى ظاهرة التضحية بالأطفال عند المجتمعات العربية القديمة، وظاهرة الوأد.

ABBREVIATIONS

ADSA	Archaeological Discoveries in South Arabia.
AJSLL	American Journal of Semitic Languages and Literatures.
ANE	Ancient Near East.
BASOR	Bulletin of the Amirican Schools of Oriental Research .

BIA Bulletin of the Institute of Archaeology, University of London University of London.
ASR African Studies Review.
BSOAS Bulletin of He School of Criental and African Studies.
JAOS Journal of the American Oriental Society.
JAAS Journal of the Royal Asiatic Society.
JSS Journal of Semitic Studies.
PSAS Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.
SHA Studies in the History of Arabia.

الحواشي

(١)أحمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (١٩٩٠م) ص ١٢٥، ولمزيد من المعلومات عن الجزيرة العربية وشعوبها في كتابات اليونان والرومان انظر :

Al-Khathami, M.S., The Kingdom of - history, society, and civilization in Pre-Islamic Arabia, unpublished Ph.D. Thesis Manchester University (1999) PP. 42-51.

(٢)محمد مبروك نافع : تاريخ العرب – عصر ما قبل الإسلام، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة (١٩٥٢م) ص٥، وكذا محمد بيومي مهران : التاريخ والتأريخ ، الإسكندرية (١٩٩٢م) ص ١١١ ومابعدها.

(٣)عبد العزيز الدوري : علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت (١٩٨٣م) ص١٥، انظر كذلك شوقي الجمل : علم التاريخ – نشأته وتطوره بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٢م) ص٣٦ ومابعدها.، طه باقر، عبد العزيز حميد : طرق البحث في التاريخ والآثار، ط١، مديرية الكتب للطباعة والنشر، الموصل (١٩٨٢م) ص٢٩ ومابعدها.

(٤)هذا إذا استثنينا حديث الأخباريين العرب عن عربية أهل اليمن قبل الإسلام وعن خطهم المسند، ويشاركهم هذا الرأي العلاّمة اليمني الحسن بن أحمد الهمداني،والذي حدثنا في كتابه " صفة جزيرة العرب"، عن لغة أهل صنعاء في القرن الرابع الهجري فيقول " صنعاء في أهلها بقايا من العربية المحضة ونبذٌ من كلام حمير" (صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض، دار اليمامه للنشر (١٩٧٤م) ص ٢٧٨). وفي الجزء العاشر من كتابه الأكليل أورد بعض الشواهد من كتابة المسند

العربي. انظر (الإكليل، الجزء العاشر، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط٢ (١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م) ص ٣٦ ومابعدها).

(٥)مثل حضارات وادي الرافدين، وبلاد الشام، ووادي النيل، وشرق افريقيا، والتي أثرت وتأثرت وتفاعلت مع حضارات الجزيرة العربية.

(٦)طه باقر : طرق البحث ، ص١٥ .

(٧)هذا الحديث كان رداً على الصحابي الجليل عمرو بن العاص ، حين اشترط قبل مبايعته للرسول صلى الله عليه وسلم أن يغفر له ما ارتكبه في الجاهلية من مخالفات تتنافى وشرائع الإسلام، فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما

كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله" (صحيح مسلم، جـ٢، طبعة بيروت (١٩٨٦م) ص١٣٦ ومابعدها).

(٨)جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ (١٩٧٦م) ، ص١٠٨ ومابعدها.

(٩)حددهم البلاذري وابن عبد ربه بسبعة عشر نفرا. انظر البلاذري، أحمد بن يحيى : فتوح البلدان، جـ٣، القاهرة (١٩٥٧م) ص٥٨٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد، جـ٤، بيروت (١٩٨٣م) ص٢٤٠، انظر كذلك ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، القاهرة (١٩٦٦م) ص٤٦ .

(١٠) تحدث القرآن الكريم عن أمية العرب كما جاء في سورة آل عمران : آية ٧٥، ٢٠، وسورة الجمعة : آية ٢، كما تحدثنا كتب الحديث عن تفشي الأمية بين العرب عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . انظر على سبيل المثال (صحيح البخاري، جـ٣، القاهرة (١٣٨٦هـ) ص٣٥، سنن أبي داود، جـ١، القاهرة (١٩٥٢م) ص ٥٤٢، صحيح مسلم، جـ٧، بيروت (١٩٨١م) ص ١٩٢).

(١١) الدينوري ، أبو حنيفه أحمد بن داود : الأخبار الطوال، جـ٢، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة (١٩٦٠م) ص١٧، جواد علي، المفصل، جـ٢، (١٩٨٠م) ص١٢١ ومابعدها.

(١٢)شوقي الجمل، علم التاريخ، ص٣٠، روم لاندو : الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي ، دار العلم للملايين،بيروت (١٩٧٧م)،ص١٣ .

(١٣)عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " لمحات عن القبائل البائدة في الجزيرة العربية" ، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م) ص٩١، محمد بيومي مهران:- تاريخ العرب القديم، جـ١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ص٢٧ .

(١٤) هو مستشرق انجليزي ، وربما كان أول أوربي يزور مدائن صالح في العصور الحديثة. ففي الفترة من ١٨٧٦ إلى ١٨٧٧م، سافر داوتي إلى مدائن صالح مع قافلة الحج المتجه من دمشق إلى مكة. غير أنه توقف في مدائن صالح، حيث أقام في القلعة العثمانية، وخلال إقامته استنسخ أهم النقوش التي وقعت تحت بصره. وقد نشرت هذه النقوش بواسطة الأكاديمية الفرنسية للنقوش عام ١٨٨٤م تحت عنوان : "Documents receuillis dans le Nord de l'Arabie par M.Charles Doughty (Published by E.Renan) 1884".

وقد كان هذا النشر البداية الحقيقية في الميدان الأكاديمي لدراسة النقوش في هذه المنطقة.

(١٥)رحالة فرنسي زار شمال الجزيرة العربية عام ١٨٨٠م، ثم عاد إليها مرة أخرى عام ١٨٨٤م بصحبة ج.أو يتنج. وقاما باستنساخ عدد من النقوش من المنطقة .

(١٦)رحالة ألماني رافق هوبر في رحلته الثانية إلى شمال الجزيرة ، وقد تم نشر نتائج رحلتهما والنقوش التي استنسخاها. عن ذلك انظر حاشية رقم(٨) في كتاب جون هيلي J.Healey.,The Nabataean tomb (inscriptions of Salih, Oxford (1993) P.2).

انظر : يوليوس أويتنج ، يوميات رحلة داخل الجزيرة العربية ، ترجمة، سعيد السعيد ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ.

(١٧)أشتمل عملهما على مسح تفصيلي ونسخ للنصوص التي وقعت تحت أعينهما ونشر عملها في الفترة ما بين ١٩٠٩-١٩١٤م في كتاب بعنوان:البعثة الأثرية في الصحراء العربية "Mission in Arabia". وسيظل عملهما القاعدة الرئيسة لأي دراسة تجرى في المنطقة خاصة مدائن صالح وواحة العلا، نظراً إلى أن كثيراً من الأشياء التي وصفاها آنذاك قد اختفت بعد ذلك أو تعرضت للتخريب والتدمير.

(١٨)باحثان الأول كندي والثاني أمريكي قاما بزيارة شمال الجزيرة العربية عام ١٩٧٠م، ونشرا عملهما تحت عنوان :

Ancient Record froom North Arabia, Toronto University of Toronto, Press, (1970).

ولمزيد من التفاصيل عن زيارتهما انظر (سليمان بن عبد الرحمن الذييب: نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (١٤٢٠هـ-١٩٩٠م) ص١٦ .

(١٩)نشر هذا العمل تحت عنوان : Parr, P.J., et al. "Preliminary Survey in N.W. Arabia 1988", BIA 8-9 (1968-9)pp.193-242 & Plates.

ولمزيد من المعلومات عن الرحلات والدراسات الأجنبية لشمال الجزيرة انظر :

(Al-Khathami, he Kingdom, pp. 55-78)

(٢٠)قام بعدد من الرحلات إلى الجزيرة العربية، كانت آخرها رحلته التي قام بها في صحبة العالم البلجيكي ج ريكمانز (J.Ryckmans) ويرافقهما ليبيتر (Lippens) وكان ذلك في شتاء ١٩٥١-١٩٥٢م، وعادوا من هذه الرحلة ومعهم كثير من النقوش الثمودية والسبئية، وقد وصلت هذه البعثة إلى منطقة الفاو ، حيث درسوا بعض نقوشها وأشاروا إلى مقابرها ورسموا خارطة مبسطة لها. كما وصلوا كذلك إلى منطقة نجران ووصفوا مشاهدتهما لآثار الأخدود ونشر ذلك تحت عنوان :انظر : ليبتر ، فيليب ، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، ترجمة : محمد الحناش ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ.

" Al-the philby-Ryckmans-Lippens Expedition of 1951", PSAS, 11 (1981) pp. 55-64.

(21): انظر عن زيارة الليدي بلنت كتابها Blunt, A., A Pilgrimge to the Nejed, the Cradle of the Arab Race, A visit to the court of the Arab Emir and our peraian campain, (London, 1881).

(22) Musil, A., Arabia Deserta (New York, 1927);Northern (New York, 1928).

(23) Jamme, A., Sabaean Rock inscriptions from Qaryat al-Fa'w, arabe, IV, Washington D.C. 1973.

(٢٤)انظر عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " قرية الفاو ، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض (١٩٨٢م)، ص١٦ .

(٢٥)مستشرق دانمركي زار بلاد اليمن في الفترة ١٧٦١-١٧٦٤م، ضمن بعثة دانمركية أوفدها الملك فريدريك الخامس عام ١٧٦١م، وقد هلك أفراد البعثة و لم يبقى منهم سوى نيبور الذي تمكن

من تحقيق أهداف البعثة ونشر عمله في عام ١٧٧٢م (ديتلف نيلسن، وآخرون : التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (١٩٢٧م)، ص١ ومابعدها.

(٢٦)شاب فرنسي صيدلي ويعد من أبرز الرحالة الذين كتبوا عن تاريخ اليمن القديم، وقد أتيحت له الفرصة عام ١٨٤٣م لزيارة عدد من المواقع مثل مدينة صرواح ومأرب. كما تمكن من زيارة سد مأرب واستنسخ عدداً من النقوش السبئية من منطقة صنعاء وصرواح ومأرب، وقد نشرت هذه النقوش في المجلة الأسيوية عام ١٨٤٥م. انظر:(نيلسن، المرجع السابق، ص٩ وما بعدها، انظر أيضاً : أحمد فخري، المرجع السابق، ص١٥٠).

(٢٧)مستشرق فرنسي يهودي، زار اليمن عام ١٨٧٠م، متخفياً في زي يهودي متسول وتمكن بمصاحبة أحد يهود اليمن من الطواف في معظم بلاد اليمن ووصل حتى نجران وجمع عدد من النقوش ، كما وصف بعض الآثار ، ولمزيد من التفاصيل عن رحلته ، انظر : (نيلسن، المرجع السابق، ص١٢ ومابعدها، انظر كذلك :

Fakhry, A., "An archaeological Journey to Yemen, Vol,1, (Cairo, 1952) P.21 ff.

(٢٨)مستشرق نمساوي يهودي قام بأربع رحلات إلى بلاد اليمن فيما بين الأعوام ١٨٨٢-١٩٨٢م، وتعد رحلاته من أبرز ما قام به العلماء في بلاد اليمن، خصوصاً رحلته الثالثة إلى مأرب عام ١٨٨٨م، وقد نشرت هذه الرحلة عن طريق أستاذه المستشرق موللر وزميله رودوكاناكيس (Rhodokanakis) تحت عنوان : " Eduard Glasers Reise nach Marib" (vinna, 1913).

(٢٩)انظر على سبيل المثال :

Al-Bright, F.P., "The Excavation of the temple of themoon at (yemen)", BASOR, 128 (1952) pp.25-38;Archaeological Discoveries in South Arabia in the light of the first campaingn of Excavation in Qataban", BASOR, 119 (1950) pp. 5-14.

(٣٠) ولعل أبرز المستشرقين في التاريخ اليمني أ.ف. بيستون ويعد من الباحثين المبرزين في كتابات المسند العربي القديم، وقد نشر له عدد كبير من البحوث والدراسات المختلفة في تاريخ وحضارة اليمن ولعل من أبرزها مايلي :-

Beeston, A.F.I., "Two South Arabian Inscription : some suggestion" JRAS, London, 1937.
Beeston, A.F.I., " A Sabaean Bounary Formula", BSOAS, 13, London, 1949.
Beeston, A.F.I., " A Sabaean Trader's Misfortunes", JSS, 14, Manchester University, Manchester 1964.
Beeston, A.F.I., " Functional Significance of the old South Arabian Town", PSAS, 11,London, 1971.
Beeston, A.F.I., " The Himyaritic problem" PSAS, London, 1975.
Beeston, A.F.I., " The Problem of Sabaean Chronology ", BSOAS, 17, London, 1955.
Beeston, A.F.I., " A Minaean Market Code", BASOAS, 41, London, 1972.
Beeston, A.F.I., " Some Features of Social Structure in Saba", SHA,1, Riyadh, 1979.
Beeston, A.F.I., " Pre-Islamic Yemeni inscriptions", in W.Daum (ed), Yemen:3000 Years of art and Civilization in Arabia Fellix (Frankfurt, 1988) pp.99-103. وبالإضافة إلى بيستون انظر :
Bowen, R., "Ancient Trade Routes in South Arabia", ADSA,Baltimore, 1958; "Archaeological Survey of Beihan", ADSA, Baltimore, 1958; The Mercantile code Qataban", in Qataban Studies in old south Arabia Epigraphy, London, 1959.
Doe, B., Southern Arabia, Winter thur, 1971; Jamme, A.," South : انظر كذلك
Arabian inscriptions ", ANE : a new anthology of texts and Pictures, Princeton, 1975.

(٣١)ومن أبرز المصادر اليهودية التي تحدثت عن العرب وعلاقاتهم ببني إسرائيل المؤرخ اليهودي يوسف بن متى وخاصة كتاب "The Jews Antiquities".

(٣٢)قدم الباحث بحثاً شاملاً لتاريخ وحضارة مملكة لحيان، نال على أثره درجة الدكتوراه من جامعة مانشستر بالمملكة المتحدة عام ١٩٩٩م.

(٣٣)عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (١٩٩٢م)ص ٨،٩ ؛ انظر أيضاً: عبد الحليم نور الدين : مقدمة في الآثار اليمنية ، منشورات جامعة صنعاء (١٩٨٤م)، ص٢٦ ومابعدها.

(٣٤)محمود محمد الروسان : القبائل الثمودية والصفوية ، دراسة مقارنة ،مطابع جامعة الملك سعود، الرياض (١٤١٢هـ) المقدمة صفحة م.

(٣٥)ومن هذه المعلومات على سبيل المثال ظاهرة التضحية أو التقرب بالأطفال إلى المعبودات الأمر الذي سوف نناقشه من خلال بحثنا هذا.

(٣٦)كانت الأعراف في الجزيرة العربية تشكل المصادر الأساسية للقواعد والنظم القانونية. فمعظم القوانين التي كانت تنظم أوجه حياة المجتمع المختلفة من علاقات أسرية، وميراث وملكية وعقود وجرائم.. وغيرها، كانت قواعد عرفية : نشأت نتيجة لظروف المنطقة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية. وهي تتغير وتتبدل بحسب المتغيرات التي كانت تطرأ على ظروف الحياة في هذه الجزيرة. وكانت هذه الأعراف تستمد قوة تنفيذها من إحساس الناس وشعورهم بالحاجة إليها وعدم الخروج على أيٍّ منها (عادل البسيوني: التقاليد العرفية في شبه الجزيرة العربية ، مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ، د.ت ، ص٥، انظر أيضاً زناتي ، نظم العرب ، ص ٤١.

(٣٧) زناتي ، نظم العرب، ص٢٢٢ .

(38) Meek, T.J., The Code of Hammurabi, in ANET (1966)P.218. ; راجع كذلك جورج سارتون : تاريخ العلم – بلاد مابين النهرين ، ترجمة عيسى سلمان وسليم التكريتي ، بغداد (١٩٦٣م) ص١٩٥؛ سامي سعيد الأحمد : العصر البابلي القديم – العراق في التاريخ ، بغداد (١٩٨٣م) ص٩٦؛ مهران ، تاريخ العراق القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية (١٩٩٠م)، ص ٢٤٦

(٣٩)موسكاتي ، الحضارات السامية ، ص١٦٨ .

(٤٠)عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، جـ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط٣ (١٩٨١م)، ص ١٦٨ .

(٤١)يذكر ابن حبيب أن العرب قبل الإسلام " كانوا لايورثون البنات ولا النساء والصبيان شيئاً من الميراث. ولا يورثون إلاّ من حاز الغنيمة وقاتل على ظهور الخيل" (ابن حبيب ، أبو جعفر محمد : المحبر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، د.ت ، ص ٣٢٤)غير أن قول ابن حبيب لا يندرج على كافة مجتمعات الجزيرة العربية القديمة ، فالنقوش العربية الجنوبية القديمة تحتوي على إشارات يستدل منها

على أن الزوجة كانت ترث زوجها . انظر : السعيد ، سعيد بن فايز بن إبراهيم:" زوجات المعينيين الأجنبيات " ، أدوماتو ، العدد الخامس ، ذي القعدة،١٤٢٢هـ ، يناير ٢٠٠٢م ، ص ٦٣.

(٤٢)وكذا : Meek, The Code of Hammurabi, P.218 ; صالح ، الشرق ، ص٤٦٦ .

(٤٣)مهران ، الحضارة ، ص١٥٣ - ٥٤ .

(44)Kammerer, A., (texte) (Paris, Librairie Orientale paul Geuthner, 1929) P.3 84.

(٤٥)علي، المفصل،جـ٥، ص ٥٥٩؛ زناتي ، نظم العرب ، ص١٨٧ .

(٤٦)سورة الأحزاب : آية ٤ - ٥ .

(٤٧)هناك من يرى أن التبني كان يتم في حق الذكور دون الإناث، إذ ليس هناك ما يدفع الرجل إلى أن يتبنى انثى (زناتي ، نظم العرب ، ص١٨٧) ، غير أن هذا الرأي بحاجة إلى دليل أوضح، وإذا كان التبني أظهر في حق البنين منه في حق البنات، فليس هناك ما يمنع من حدوثه في حق النساء. خاصة إذا علمنا أن هناك من تجار الرقيق من كانوا يمارسون التبني من أجل التجارة والربح.

(٤٨)وكذا : Meek, The Code of Hammurabi, P.218-19 ; صالح، الشرق ، ص ٤٦٧

(٤٩)سفر التثنية ٢١ : ١٧ .

(٥٠)سفر التكوين ٢١ : ١٠ .

(٥١)زناتي ، نظم العرب ، ص ١١٥ .

(٥٢)إلى الآن لم يعثر على قوانين عربية مكتوبة في هذا الشأن ، بالرغم من ظهور عدد من القوانين السياسية والاقتصادية والدينية ، ومع تزايد الإكتشافات الأثرية ، والتسريع في عملية التنقيب الأثري في كل أنحاء الجزيرة قد نحصل في يوم من الأيام على قوانين من هذا النوع.

(٥٣)راجع أيضاً : Meek, The Code of Hammurabi, P.219; صالح ، الشرق ، ٤٦٧ .

(٥٤)عبد العزيز صالح : المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٤، إصدارات جامعة الكويت، الكويت (١٩٨٥م)، ص٣٧ .

(55) W.W., in Neue Ephemeris Semitische Epigraphi C,B and Wiesbaden, (1972) S.87-97;:

وكذا يوسف محمد عبد الله : "عم تتحدث النقوش اليمنية القديمة" في النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للآثار (تونس ١٩٨٨م) ص ص٦٤-١٢٧؛ انظر أيضاً للمؤلف نفسه " أوراق في تاريخ اليمن وآثاره - بحوث ومقالات، بيروت ، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر ، الطبعة الثانية (١٤١١هـ/١٩٩٠م) ص٥٢، وما بعدها.

(56)Strabo, The Geography of Strabo, bk16, chapter 4,trans. A.M. Jones, 8 vols, loeb classical Library(London, 1930).

(٥٧) علي ، المفصل ، جـ٥، ص ٥٤٠ .

(٥٨) صحيح البخاري، جـ٧، المطبعة الأميرية ، القاهرة (١٣١٤هـ)، ص ١١٥ .

(٥٩) علي، المفصل، جـ٥، ص٥٤٠ ؛ انظر كذلك زناتي ، نظم العرب، ص ٢٢٢ .

(٦٠) علي ، المفصل ، جـ٥، ص٥٤٠ ؛ البسيوني ، التقاليد العرفية ، ص ٧٣ .

(٦١) المرجع نفسه.

(٦٢) زناتي ، نظم العرب ، ص ٢٢٢ .

(63) Jamme, A., Sabaean inscriptions from Mahram Bilqis Baltimore, (1962) No. 743;

انظر كذلك : محمد عبد القادر بافقيه، وآخرون : مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس (١٩٨٥م) ص ٢٥٥،٢٥٤ .

(٦٤) زيد بن علي عنان : تاريخ حضارة اليمن القديم ، ط١، المطبعة السلفية ومكتبتها (١٣٩٦هـ) النقش رقم ٣، ص ١٥٣،١٥٢ .

(٦٥) محمود سلام زناتي : نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (١٩٩٦م)، ص١١١-١١٤ .

(٦٦) عنان ، المرجع السابق، النقش رقم ٨، ص ١٧٤-١٧٦ .

(٦٧) سخيم إحدى قبائل اليمن وتمثل ثلث قبيلة حاشد المشهورة، وكانت ذات أملاك واسعة، وأراضي شاسعة تقوم بتأجيرها على من لا أرض ولا مال لهم، فيعيشون فيها ويزرعون الأرض لأصحابها، ويكونون تبعاً لهم - أي خدم الأرض، ويعبر عنها في السبئية بلفظة ادمت، وأدوم في القتبانية.

انظر : (جواد علي، المفصل، جـ٤، ص٥٥١، ٥٥٠).

(٦٨) زناتي ، المرجع السابق، ص١١١ .

(٦٩) عنان ، المرجع السابق، النقش رقم ١٤، ص ص ٢٠٦-٢٠٩ .

(٧٠) عبد العزيز صالح ، المرأة ، ص٣٨ .

(٧١) عنان، المرجع السابق، النقش رقم ١٥، ص٢١١،٢١٠ .

(٧٢) عبد العزيز صالح، المرأة ، ص ٣٨ .

(٧٣) عنان : المرجع السابق، النقش رقم ٢٨، ص٢٥٥،٢٥٤ .

(٧٤) الدثـــأ : ثمار الربيع وغلاله ، وتعني أيضاً فصل الربيع ، أو مطر الربيع، انظـــر : أ.ف.ل. بيستون، وآخرون المعجم السبئي، مكتبة لبنان، بيروت (١٩٨٢م) ، ص ٣٦ .

(٧٥) خرف : تعني غلال الخريف، أو فصل الخريف، او مطر الخريف (المعجم السبئي، ص٦٢).

(٧٦) الصراب : يقصد بها موسم الحصاد - أي حصاد البر والشعير. انظر (عنان المرجع السابق، ص٢٦٤).

(٧٧) عنان، المرجع السابق، النقش رقم ٣٠، ص ص ٢٥٩- ٢٦٤ .

(٧٨) لمعرفة المزيد عن المرض في النقوش السبئية راجع : السعيد ، سعيد ابن فايز إبراهيم : " نقوش سبئية جديدة في ذكر المرض" ، العصور ، المجلد الثاني عشر ، الجزء الثاني (ربيع الثاني ١٤٢٣هـــــ) ص ص ٧-٢١.

(٧٩) خليل يحيى نامي : " نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشمالها"، مجلة كليـــة الآداب، جامعة فؤاد الأول (١٩٤٣م)، ص ٢٨ ومابعدها.

(٨٠) عبد العزيز صالح، المرأة، ص ٣٧ .

(٨١)عنان : المرجع السابق، النقش رقم ٤٦، ص ص ٣٠٢-٣٠٥.

(٨٢) عبد العزيز صالح ، المرأة ، ص ٣٧ .

(٨٣) مطهر على الارياني : في تاريخ اليمن. نقوش مسندية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط٢ (١٩٩٠م) ص١٥٣ .

(٨٤) هذا النقش من النقوش التي تتحدث عن علاقات جنوب الجزيرة العربية بمملكة أكســـوم في القرن الثالث الميلادي .عن ذلك انظر :

(Mikawy, F., "New light on the relations between Aksum and the southern Arabian states during the 2nd and 3rd centuries A.D.", ASR,4 (1975) pp. 43-55).

(٨٥) الارياني ، نقوش مسندية ، النقش رقم ٤ ، ص٥٧ .

(٨٦) لعل في ذلك اشارة إلى سوء الاوضاع السياسية التي كان يعيشها الناس آنذاك يوضح ذلك كثرة الحروب والنكبات التي تحدث عنها النقش.

(٨٧) الارياني ، نقوش مسندية ، النقش رقم ٩، ص٨٩ .

(٨٨) الارياني ، نقوش مسندية ، النقش رقم ١٦، ص١٣٢ .

(٨٩) جاء ذكر بنو " تزأد " الذي ينتمي إليهم صاحب هذا النقش في نقوش انظر : (Jamme, Sabaean inscriptions, No. 605)

(٩٠) الارياني ، النقش رقم ١٠، ص ٩٣ .

(٩١) المرجع نفسه ، النقش رقم ٢٣، ص١٦٤ ، انظر كذلك سعيد بن فايز السعيد : " دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة "، مجلة جامعة الملك سعود ،م١٣، الآداب / م٢ ، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ص٣٥٣ ومابعدها.

(٩٢)يبدو أن هناك بعض العقبات التي اعترضت حب الرجل لهذه المرأة وربما أنه كان يخشى أن تقف هذه العقبات حائلاً في وجه اتمام زواجه بها، أمَّا وقد تحقق أمله عن طريق الارتباط بها فقد تقرب إلى المعبود حمداً له على أن انعم عليه بزواجه من محبوبته.

(٩٣)الارياني ، نقوش مسندية ، النقش رقم ٢٤، ص١٦٧ .

(٩٤)هناك تشابه بين هذا النقش والنقش الوارد في الفقرة رقم (١٠)، وربما أنهما نقش واحد والاختلاف بينهما يعود إلى اختلاف قراءة كل من " زيد بن علي عنان "، و"مطهر على الارياني "، حيث أن مرض السباع الذي ورد في قراءة عنان لم يرد في قراءة الارياني، كما أن "الارياني" قد أشار إلى أن صاحب النقش قدم هذا القربان إلى "المقه" حمداً له على تحقيق عدداً من الآمال والبشائر التي علقها عليه ومنها اتمام زواجه بالمرأة التي يحب، ووصولها إلى بيته. في حين أن "عنان" لم يشر إلى ذلك وعلى كل فإن النقش في تقديري بحاجة لإعادة القراءة من جديد حتى نصل إلى التوفيق بين كل الاختلافات التي جاءت في القراءات السابقة.

(٩٥)ذكر بنو رشوان في النقش رقم ٥٥٤، ٧٠٣ من مجموعة نقوش محرم بلقيس ، انظر : (Jamme, Sabaean Inscriptions,No.554,703).

(٩٦)يعتقد الإرياني أنها مدينة الحمدة المعروفة والتي تقع بالقرب من مدينة ريدة. راجع (الإرياني ، نقوش مسنديه ، ص١٨١).

(٩٧)الإرياني، نقوش مسنديه ، ص١٧٩ .

(٩٨)جاء ذكر هذين الملكين في عدد من النقوش انظر على سبيل المثال : (Jamme, Sabaean Inscriptions, No. 665).

(٩٩)الإرياني ، نقوش مسندية ، النقش رقم ٢٩ .

(١٠٠) أن نسبة بنوة هذا الغلام إلى شخصين تشير إلى اشتراكهما في زوجة واحدة، وإذا صح ذلك فهو يدعم رأي استرابو والذي سبقت الإشارة إليه من خلال التعليق على النقش رقم (١)، حيث أكد على أن زواج المشاركة كان شائعاً عند العرب.

(١٠١) انظر الإرياني ، نقوش مسندية ، رقم ٣٨ .

(١٠٢) المرجع نفسه ، النقش رقم ٤٠ .

103)(Jamme,Sabaean Inscriptions, No. 579; ٣٤٩،٣٥٠ السعيد ، " نقوش لحيانية "، ص

(104) (Jamme, Sabaean Inscriptions, No. 694; كذلك انظر السعيد ، " نقوش لحيانية "، ص٣٥٣،٣٥٢ .

(١٠٥) الإرياني، نقوش مسندية ، ص١٦٤، انظر ايضاً السعيد، "نقوش لحيانية" ، ص٣٥٣، ٣٥٤

(١٠٦) الأنصاري ، قرية الفاو ، ص ٢١، انظر أيضاً : لنفس المؤلف " أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها"، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول، مطابع جامعة الرياض، الرياض (١٩٧٩م)، ص ٦ .

وقد قرأ يوسف محمد عبد الله آخر هذا النقش على النحو الآتي :" عدة ماتمطر السماء دماً - أي مزناً و(تنبت) الأرض شعيراً،(يوسف محمد عبد الله، المرجع السابق، ص٧٧). كما قرأه مطهر علي الارياني كالتالي : " عجل بن هف عم بني لأخيه ربيل بن هف عم قبرا - وهو- له ولأولاده - ومرأته وأولادها وأحفادهم - جميعا- ونسائهم الحرائر من آل غلوان- فأعاده بكهل ولاه وعشر الشارق من كل قوي وضعيف وشار ومرهن أبدا- ومن كل منتقص إلى أن تمطر السماء دما

والأرض سعيراً" (مطهر علي الارياني : " إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم في قرية الفاو" مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء (١٩٨٤)، ص ١٩٤)٠

(١٠٧) من أبرز الدراسات العربية الحديثة التي تحدثت عن المرأة : جواد علي، المفصل، ص ص٦١٦-٦٣٨، محمد محمود جمعة : النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السابقة، القاهرة، (١٩٤٩م) ص ص ١٤-٧٤، أحمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة (١٩٥٤م)، محمد بيومي مهران : مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض (١٩٧٧م)، علي الهاشمي : المرأة في الشعر الجاهلي، بغداد (١٩٦٠م)٠ ويأتي كتاب : عبد العزيز صالح : المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة، الكويت، ١٩٨٥م٠ كأبرز هذه الدراسات خصوصاً فيما يتعلق بأوضاع النساء في المجتمعات العربية التي سبقت عصر الجاهلي٠ ومن أبرز البحوث والدراسات الأجنبية مايلي :

Smith, W.R., Kinship and Marriage in early Arabia, London, 1903.

Abbot, N.,"Women and the state on the eve of Islam, JAOS, 78 (1958) 259-284.

Abbot, N., "Pre- Islamic Arab queeris", AJSL, 58 (1941) 1-22.

Lichtenstader, I., The Women in Ayyam el-Arab, 1935.

(108)Jauseen, A.& Savignac, R., Mission en Arabie, II, no. 73, Caskel, W., Lihyan und Lihyanisch, Arbeitsg emeinschaft Forschung desLandsNordrhein-Westfalen, Geisteswissenschaften, Heft 4, Abhandlung no. 73. P.111.

(١٠٩) خالد عباس اسكوبي ، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش منطقة (رم)جنوب عزب تيماء، وكالة الآثار والمتاحف ، الرياض (١٩٩٩م) النقش رقم ٢٩٤، انظر كذلك النتائج المستخلصة من هذا النقش٠

(110) Healey, The Nabataean, P. 40.

(١١١) السعيد، "نقوش لحيانية "، النقش رقم (١) ، ص٣٤١، ٣٤٠ ٠

(١١٢) أبو الحسن ، قراءة ، النقش رقم (٤٧) ص١٥١-١٥٣، راجع ايضاً السعيد ، "نقوش لحيانية" ، ص٣٦١، ٣٦٠ ٠

(١١٣) اسكوبي ، دراسة ، النقش رقم (٢٣) ،(٢٦) ص٧٥، ٧٤ ٠

(١١٤) المرجع نفسه، النقش رقم (١٥٠) ص٢١٥، انظر كذلك النقش رقم (١٨٠)، ص٢٥٣، وكذا رقم (٢٧٤)، ص٢٦٣ .

(١١٥) المرجع نفسه ، النقش رقم (١٩٤) ص٢٦٩ .

(١١٦) كان هذا النوع من الحجارة مستخدماً على نطاق واسع في جنوب الجزيرة العربية، ولم يكن استخدامه للاستعمال المحلي فقط، بل كان يتم تصديره خارج الجزيرة العربية أيضاً، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب الطواف . (The Periplus, Chapler, 24, p.31)

(١١٧) انظر عبد العزيز صالح، المرأة ، ص ٩٠، ٩١، شكل ١٧، ص ١٢٨

(١١٨) محفوظ بمتحف صنعاء تحت الرقم (YM.1803) .

(١١٩) عبد العزيز صالح ، المرأة ، ص٨٦، شكل ٨ أ .

(١٢٠) انظر نيلسن، المرجع السابق، لوحة ٥٦٠ وكذا عبد العزيز صالح، المرأة، ص٩٢،٩١، شكل ١٨

(١٢١) الأنصاري، قرية الفاو ، ص ٢٧ ، شكل ٢،١ ص ٩١،٩٠ .

(١٢٢) عبد العزيز صالح ، المرأة ، ص ١٠١ .

(١٢٣) عثر على هذه اللوحة من قبل أفراد لجنة حصر المواقع الأثرية في منطقة عسير برئاسة الباحث. وكانت هذه اللجنة قد شكلت من جامعة الملك خالد، ومن مقام إمارة عسير، ومن كلية الأمير سلطان لعلوم السياحة والفندقة.

(١٢٤) محمد رضا إبراهيم حسن معراج "معابد باربار والطقوس الدلمونية" . دلمون- مجلة جمعية تاريخ وآثار البحرين ، العدد ١٩، البحرين(٢٠٠٠م) ص ص ٤٧-٦٧ .

(١٢٥) عثر على هذه اللوحة وعلى عدد من النقوش والرسوم الصخرية في عدد من مناطق تثليث من قبل لجنة حصر المواقع الأثرية في منطقة عسير.

(١٢٦) صالح ، المرأة ، ص١٠١ .

(١٢٧) انظر على سبيل المثال ، Caskel, Lihyan, nos. 63, 73 ، جواد علي ، المفصل، ج١، ص١٤٩، عبد العزيز صالح، المرأة، ٣٨، فقرة ٥٦ .

(١٢٨) ومن ذلك مايخبرنا به أحد نقوش جبل عكمة والذي يشير فيه أحد الأبناء إلى أنه كان يرعى الأغنام لأبيه، وفي هذا تعبير عن محبته لهذه المهنة، واعتزازه بخدمة والده. راجع (حسين بن علي أبو الحسن: قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض(١٤١٨هـ-١٩٩٧م) النقش رقم ١٨٩، ص٣٥٥).

(129) Littmann, E., Safaitic Inscriptions, nos. 338, 339-340 (Leyden, 1943).

أنظر كذلك محمود، محمد الروسان :القبائل الثمودية والصفوية - دراسة مقارنة مطابع جامعة الملك سعود، الرياض (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ص ٤٠٥

(١٣٠) أبو الحسن، النقش رقم (٨١)، ص ٢٢١-٢٢٤ .

(١٣١) الأب جان ستاركي : " النبط "، ترجمة محمود العايدي،حولية مديرية الآثار العامة الأردنية ، العدد ١٥ (١٩٧٠م)، ص١٢٢، انظر كذلك هتون أجواد القاسي : الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية ، الرياض (١٩٩٣م) ص ١١٣ .

(١٣٢) عنان ، المرجع السابق ، النقش رقم ٣٨، ص٢٨٥ .

(١٣٣) المرجع نفسه، النقش رقم ٣٤، ص٢٧٣-٢٧٧ .

(١٣٤) المرجع نفس، النقش رقم ٣٧، ص٢٨٣ - ٢٨٤ .

(135) Jaussen and Savignac, Mission 2:no.49, pp. 379-386; (cskel,Lihyan,no.9, p.80 f.

(136) Jaussen and Savigtnac, Mission 2:no.85; Caskel, Lihyan,no. 29,p.90.

(137) Jaussen and Savignac, Mission 2:no. 56; Caskel, Lihyan, no. 64,p.105.

(108) Jauseen, A.& Savignac, R., Mission en Arabie, II, no. 73, Caskel,

(138) Caskel, Lihyan, no.39,p.96; Jaussen and Savignac, Mission 2: no.7.

(١٣٩) المعجم السبئي ، ص١٨، ١٩ .

(140) Ryckmans, J., "Biblical and old South ArabianInstitutions : Some Parallels", in Arabian and IslamicStudies, Articles Presented to R.B. Serjeant on the Occasion of his Retirement from Sir ThAdams'Chair of Arabic at the University ofChambridge (London, New York, 1983) p.19.

(١٤١) مهران، الحضارة ، ص ٩٠ .

(١٤٢) مهران ، الحضارة ، ص ٩٠ .

(١٤٣) ج٠لونتنو : الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة،القاهرة ، د٠ت ، ص ١٤٥

(144) Keller, W., The Bible as history (Hodder and Stougton), (1967) P. 230 ff; Finegan, J., Light From the ancient past, ABJC,1 (Princeton, 1969) p. 188 f.

(١٤٥) رشيد الناظوري : التطور التاريخي للفكر الديني ، دار مكتبة الجامعة العربية، د٠م، د٠ت ،ص١٧٤

(١٤٦) زناتي ، نظم العرب، ص ١١١ ٠

(١٤٧) انظر تاج العروس ، جـ٢، ص٥٢٠ تحت موضوع وأد، انظر كذلك : جواد علي، المفصل، جـ٦، ص٨٨ ، وكذا: زناتي ، نظم العرب ، ص١١١ ٠

(148) Smith, Kinship, pp. 291 - 5.

(١٤٩) سورة الأسراء ، آية : ٣١ ٠

(١٥٠) سورة الأنعام ، آية : ١٥١ ٠

(١٥١) سورة التكوير ، آية : ٨، ٩ ٠

(١٥٢) سورة النحل ، آية : ٥٨ ، ٥٩ ٠

(١٥٣) الألوسي ، محمود شكري : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، جـ٣، دار الكتب الحديثة ، القاهرة (١٣٤٢هـ) ، ص ٥١،راجع أيضاً : الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين، جـ١، طبعة السندوبي، القاهرة (١٩٣٢م)، ص ١٦٣ ٠

(١٥٤) زناتي ، نظم العرب، ص ١١٣ ومابعدها٠

(١٥٥) سورة النحل ، آية ٥٨، ٥٩ ٠

(156) Nicholson, A Literary history, p. 90

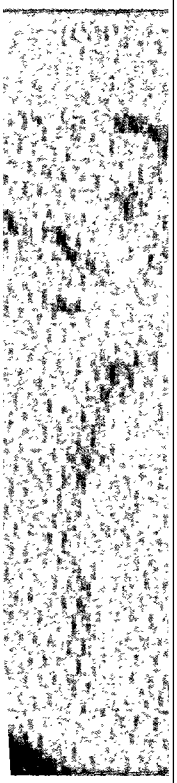

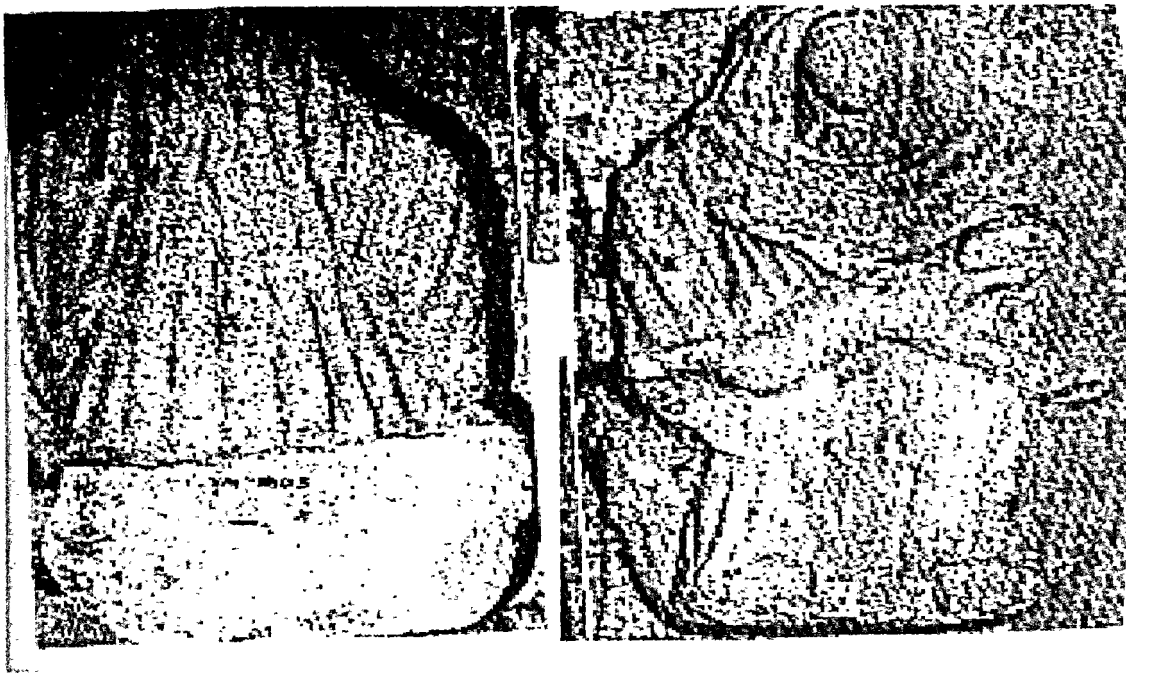

اللوحة رقم (٢) أم ذات عباءة ووليدها الفقرة رقم (٣٩)

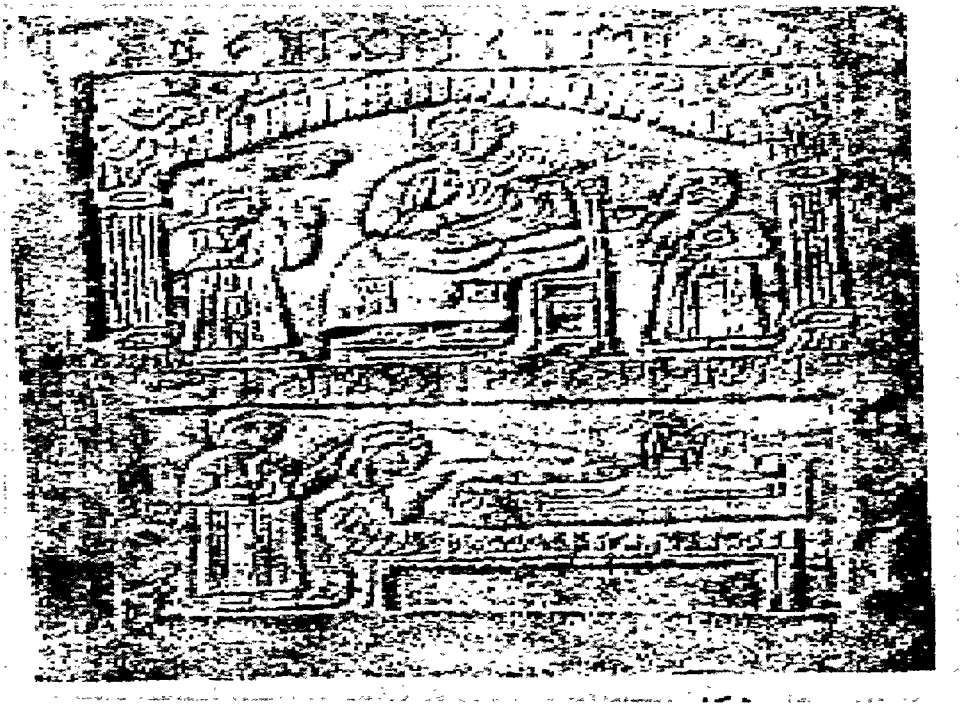

اللوحة رقم (٣) سيدة ثرية مع وليدها وجاريها ،راجع الفقرة رقم (٤٠)

اللوحة رقم (٤) امرأة في وضع ساخر ، راجع الفقرة رقم (٤١) .

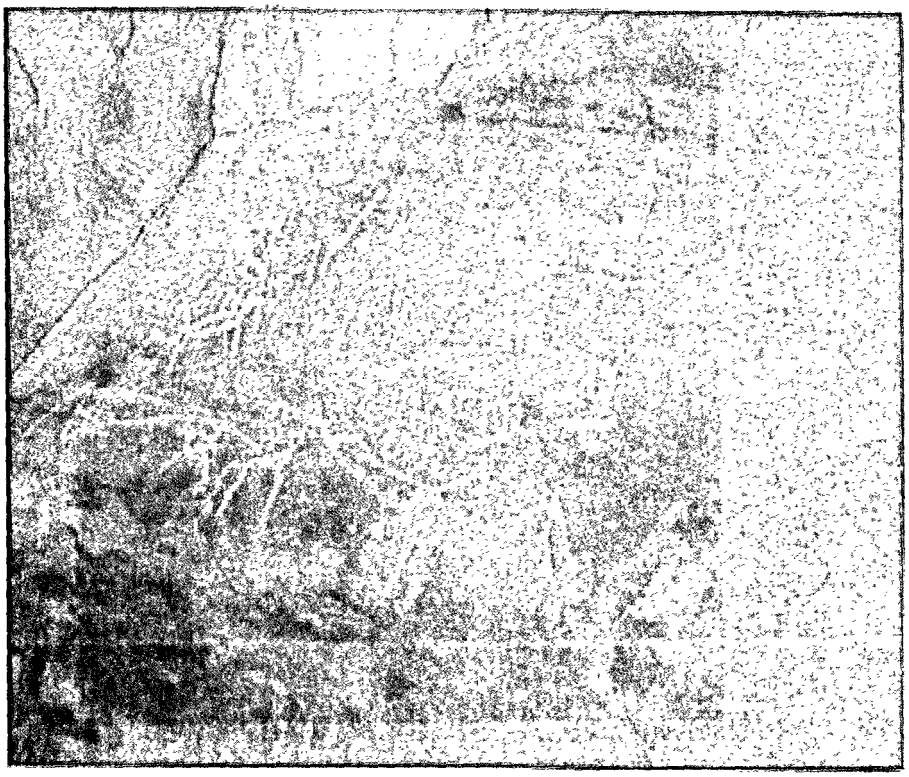

اللوحة رقم (٥) منظر ساخر من وادي نعام (تثليث) لامرأة ورجل في حالة اتصال جنسي راجع الفقرة رقم (٤٢) .

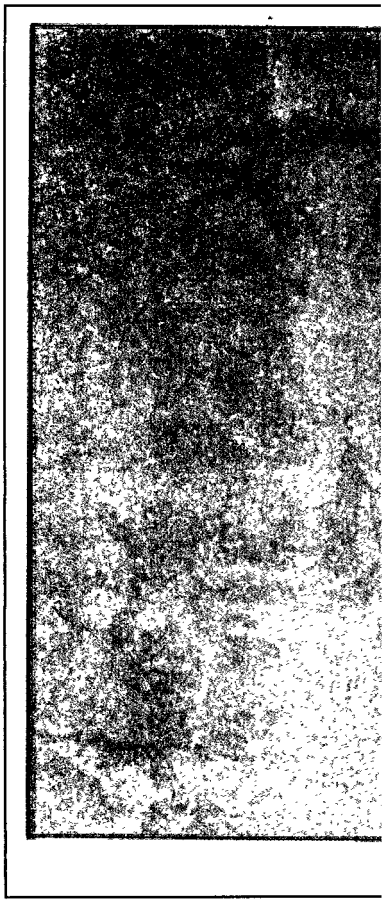

اسق مع أبنائها ، راجع الفقرة رقم (٤٣)